روايات مصرية للجيب

مغامرات

٣٨

قضية أخطر العملاء

ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للشباب

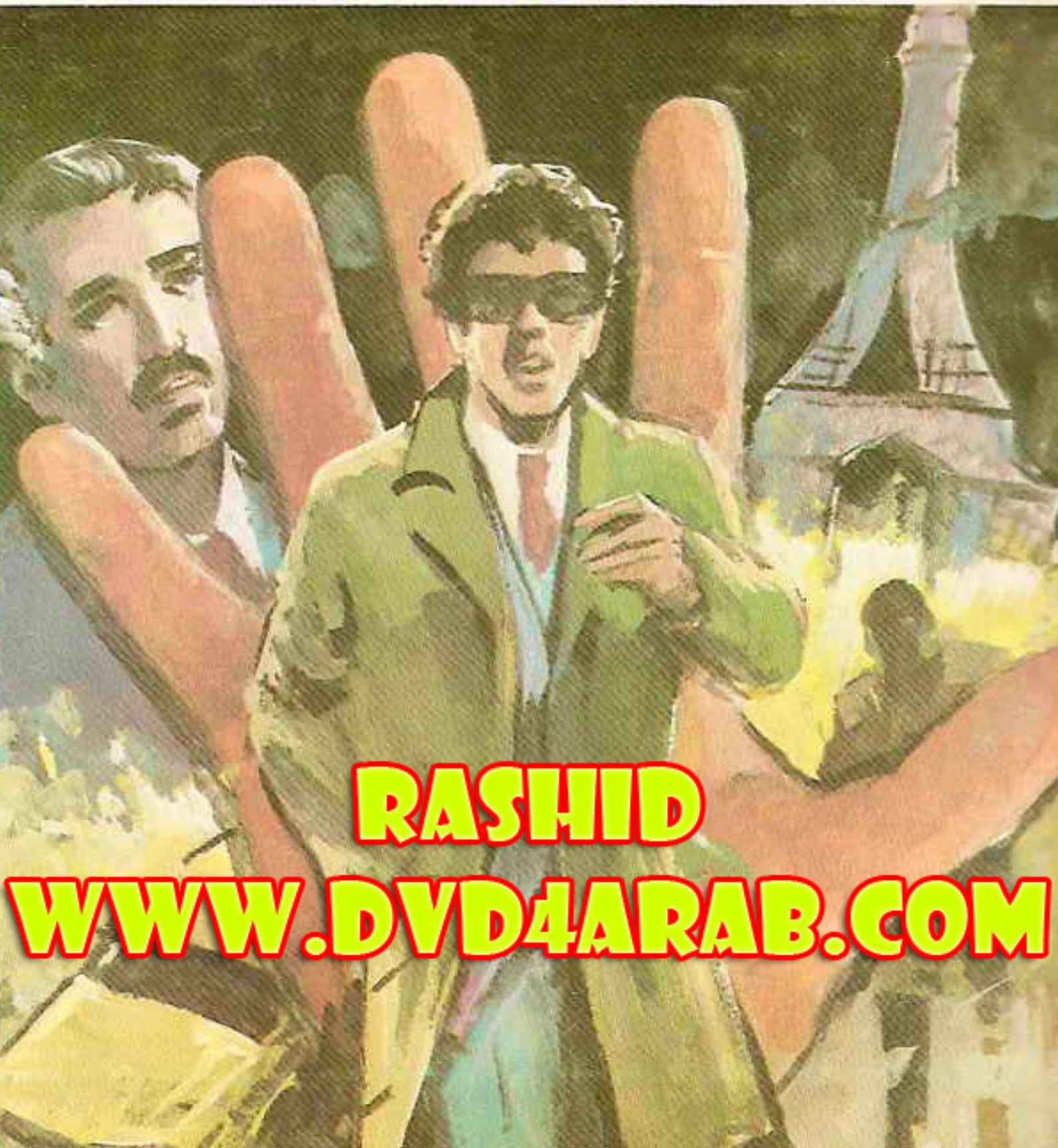

RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

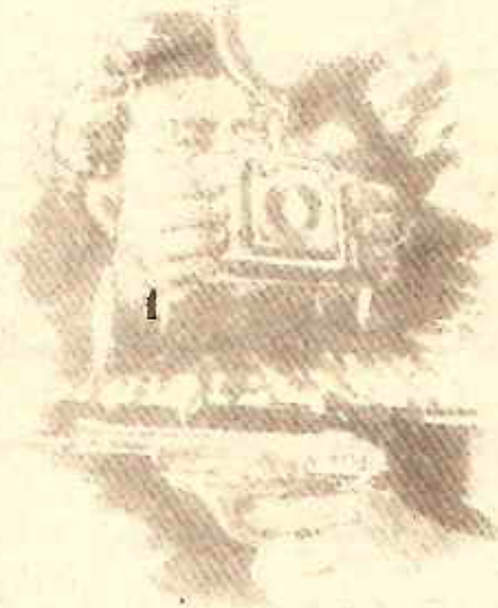

١ ــ الجائزة ..

أشرقت شمس ذلك الصباح ، على العاصمة الفرنسية (باريس) ، حاملة إليها دفئًا غير مألوف ، فى تلك الفترة من أوائل (ديسمبر) ، وانتشَى الفرنسيون بِرَوْعَةِ الجوّ ، فانطلقوا فى شوارع عاصمة الفن والجمال ، وانتهزوا فرصة إجازة الأحد ، ليستمتعوا بساعات من ذلك الجو المنعش ..

وَعَبْرَ واحد من أهم وأشهر شوارع (باريس) ، راح رجل نحيل ، طويل القامة ، عبُوس الوجه ، يقطع الطريق فى خُطُوات سريعة ، متجهًا نحو فندق من فنادق الدرجة الثالثة ، تطلُّ نوافذ وشرفات حجراته على الطريق ، ولم يكد يَدْلِف إليه ، حتى سأل الرجل القصير ، الجالس فى مدخله .

ــ هل (رولان) هنا ؟

ــ أومأ القصير برأسه إيجابًا ، وأشار بسبَّابته فى تراخٍ ، مغمغمًا :

ــ إنه فى حجرته يا مسيو (ريمون) .

قَطَّب (ريمون) حاجبيه فى حنق بلا مبرِّر ، وهو يتجه نحو السُّلَّم ، ويصعد فى درجاته بخُطُوات أشبه بالقفز ، حتى بلغ

الطابق الثانى ، فطرق باب أول حجرة تواجه السُّلَّم ، وانتظر حتى سمع صوتًا يقول فى غِلْظَة :

ــ من بالباب ؟

أجابه (ريمون) فى خُشونة واقتضاب :

ــ (ريمون) .

ثم دفع الباب ، قبل أن يدعوه أحد للدخول ، وأغلقه خلفه ، وهو يتطلَّع إلى وجه (رولان) ، الذى بدا على العكس منه ، بدينًا مكتظًّا ، وقال فى بُرُود :

ــ أطالعت صحف الصباح ؟

مطَّ (رولان) شفتيه ، وهزَّ كتفيه ، قائلًا :

ــ ليس كلها .. فقط (لوموند) و (جوردى فرانس) ، و .....

قاطعه (ريمون) فى صرامة :

ــ هل قرأت (الفيجارو) ؟

ابتسم (رولان) وهو يقول فى هدوء :

ــ نعم .. لو أنك تقصد أمر ذلك الصحفى المصرى .

برقت عينا (ريمون) البارزتان ، وسط ملامحه النحيلة ، حتى لقد بدا أشبه بجمجمة مخيفة ، فى واحد من أفلام الرُّعب الرَّهيبة ، وهو يقول :

ــ إننى أقصده بالتأكيد .

وازداد انعقاد حاجبيه فى شدَّة ، وهو يتجه نحو النافذة ، ويتطلَّع منها إلى المارَّة ، مستطردًا فى لهجة تنطوِى على كراهية عنيفة :

ــ إنه نفس الصحفى ، الذى أفسد أكثر من عملية لنا من قبل(*).

والتفت إلى (رولان) بغتة ، مردفًا فى حِدَّة :

ــ تصوَّر .. إنهم يمنحونه جائزة !!!.

ابتسم (رولان) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ رُوَيْدَك يا رجل .. إنها جائزة صحفية ، وليست وسامًا حربيًّا .. لقد اختارت (الفيجارو) ذلك الصحفى (عصام كامل) ، كصاحب أفضل التحقيقات البوليسية ، فى دول العالم الثالث ، وستمنحه جائزة خاصة ، وهذا لا يسىء إلينا .

ضغط (ريمون) أسنانه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ ينبغى أن نقتله .

(*) راجع قصص (قضية حرب المخابرات) .. المغامرة رقم (٢٥) ، و(قضية كنز القلعة) ، المغامرة رقم (٢٦) .. و (قضية اللؤلؤة المحترقة) ، المغامرة رقم (٢٧) .

رفع (رولان) حاجبيه فى دهشة ، وهو يحدِّق فى وجه (ريمون) ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة قصيرة ، مغمغمًا :

ــ نقتله ؟!

ضرب (ريمون) حافَة النافذة بقبضته ، وهو يقول فى صرامة :

ــ نعم .. نقتله .. ألَمْ يتسبَّب لنا فى ثلاث خسائر حتى الآن ؟.

ابتسم (رولان) فى سُخرية واستخفاف ، وهو يقول :

ــ لا وجود للانتقاميات فى عالم المخابرات يا عزيزى .

هتف (ريمون) فى حِدَّة :

ــ ولكن هناك ما نُطلق عليه اسم (عمليات التصفية) .. أليس كذلك ؟

غمغم (رولان) فى ضَجَر :

ــ بلى .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى اهتمام :

ــ ولكن لماذا نخسر ذلك الصحفى ؟

هتف (ريمون) فى دهشة :

ــ نخسره ؟!.. ماذا تَعْنِى ؟.. إننا لم نربحه يومًا !

ابتسم (رولان) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ــ وَلِمَ لا نفعل الآن ؟

عقد (ريمون) حاجبيه فى شدَّة ، وهو يتطلَّع إلى (رولان) فى حَيْرَة ، قبل أن يغمغم فى توتُّر :

ــ قُلْ لى فِيمَ تفكِّر بالضبط يا (رولان) ؟

حافظ (رولان) على ابتسامته الغامضة ، وهو يقول :

ــ قُلْ لى أنت أوَّلًا ، لماذا أفسد لنا ذلك الصحفى هذه العمليات الثلاث ؟

ازدادت حَيْرَة (ريمون) ، واختلطت ببعض العصبيَّة ، وهو يغمغم :

ــ لأنه كان يدافع عن وطنه .

هزَّ (رولان) رأسه نفيًا فى ثقة ، وهو يقول :

ــ بل لأنه كان يسعى خلف نصر صحفى جديد .

لوَّح (ريمون) بكفِّه ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ــ وما الفارق ؟

تألَّقت عينا (رولان) ، وهو يقول :

ــ فارق ضخم يا صديقى .

ثم نهض من مكانه ، واستطرد فى لهجة مُعلِّم يشرح أحد الدُّروس المعقَّدة لتلميذ بطىء الفهم :

ــ هل تذكر يا عزيزى ذلك الدرس ، الذى تلقَّيناه ، فى بداية عملنا بالمخابرات ، عن الفارق بين الرجل ، الذى يأتى الصواب إيمانًا به ، وذلك الذى يأتيه خشية العقاب ، أو طمعًا فى ربح ؟

غمغم (ريمون) ، وقد بدا له الأمر أكثر مدعاة للحَيْرَة ، عن ذى قبل :

ــ نعم أذكره .

تابع (رولان) حديثه ، قائلًا :

ــ كانت دراستنا تؤكِّد استحالة تجنيد الأوَّل للعمل ضد وطنه ، وإمكانية تجنيد الثانى ، واستغلال أقصى إمكاناته ، مقابل مكافآت مالية كبيرة .

شعر (ريمون) بالقلق ، وخشى أن تكون فكرة (رولان) مطابقة لتلك المخاوف ، التى عربدت فجأة فى صدره ، فغمغم فى توتُّر :

ــ (رولان) ، ما الذى تسعى إليه بالضبط ؟

تألَّقت عينا (رولان) ، وهو يقول فى حماس :

ــ إلى تجنيد (عصام كامل) للعمل لحسابنا .

حدَّق (ريمون) فى وجهه بذُهُول ، قبل أن يهتف مستنكرًا :

ــ هل جُنِنْت ؟.. إنها أكثر أفكارك حمقًا حتى الآن .

هتف (رولان) فى زهو :

ــ بل أكثرها عبقرية .

وتضاعف بريق عينيه ، وهو يستطرد فى لهجة مخيفة :

ــ أراهنك أننى سأصنع من (عصام كامل) هذا عميلًا لنا .. بل أخطر العملاء على الإطلاق ..

* * *

٢ ــ الطريق إلى الفخ ..

تهلّلت أسارير (عصام) بسعادة حقيقية جمّة ، وهو يتلقّى تهنئات زملائه وزميلاته ، بفوزه بجائزة (الفيجارو) ، وهتف رئيس قسم الحوادث فى سعادة ، وهو يربّت على كتف (عصام) :

ــ مرحَى يا (عصام) .. لقد أصبحت عالميًا .

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ــ ليس إلى هذا الحدّ .. إننى لست أوّل من يتلقّى هذه الجائزة .

هتف أحد الزملاء فى سعادة :

ــ ولكنك أوّل مصرى يا صديقى .

سألته إحدى زميلاته ، فى فُضُول :

ــ ومتى تسافر إلى (باريس) يا (عصام) ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ فى الثامنة من صباح الغد .

سألته زميلة أخرى :

ــ ومتى تتلقّى الجائزة ؟

ضحك ، قائلًا :

ــ مساء بعد الغد .

ربّت رئيس القسم على كتفه فى حنان أبوى ، وهو يقول :

ــ وهل ستعود مباشرة يا (عصام) ؟

هزّ (عصام) كتفيه ، قائلًا :

ــ كلّا بالطبع .. سأنعم بعض الوقت بزيارة معالم (باريس) الشهيرة ، لمدة أسبوع كامل ، مثل برج (إيفل) ، وقوس النصر ، ومتحف (اللُّوفر) وغيرها .

ثم تطلّع إلى ساعته ، مستطردًا فى اهتمام :

ــ وسأضطر للانصراف من هنا على الفور .

سألته إحدى زميلاته بخيبة أمل :

ــ بهذه السرعة ؟

ابتسم ، وهو يجيبها :

ــ إن لدىَّ موعدًا هامًّا للغاية .

وأدهشتهم جميعًا رنة الفخر والاعتزاز فى صوته ، وهو يردف :

ــ مع فريق (ع × ٢) ..

* * *

صافح (عماد) و (عُلا) صديقهما (عصام) فى حرارة ، وهتفت (عُلا) فى سعادة :

ـــ ألف ألف مبارك يا أستاذ (عصام) .. إنه لمن دوَاعِى فخرنا أنك صديقنا ..

إن أصدقاءنا يحسدوننا على ذلك .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـــ يا لها من أوضاع مقلوبة !.. أنتما تعلمان أننى لا أستحق تلك الجائزة ، فأنتما صاحبا الحق فى ذلك .

هتف (عماد) :

ـــ بل هو حقّك أنت يا أستاذ (عصام) ، فكلماتك الأنيقة ، وأسلوب عرضك الأدبى الرائع ، هما اللذان جعلاك تفوز بالجائزة .

زفر (عصام) ، وهو يغمغم :

ـــ وماذا عن موهبتكما فى فن الاستنتاج ؟

ابتسمت (عُلا) ، وهى تقول :

ـــ لقد نلت جائزة أفضل تحقيق صحفى يا أستاذ (عصام) ، وليس أفضل استنتاج بوليسى .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـــ أنت على حقّ يا (عُلا) .. شكرًا لك :

مال (عماد) نحوه فجأة ، وهو يقول فى توتُّر :

ـــ معذرة يا أستاذ (عصام) ، ولكنْ هناك رجل يراقبك منذ فترة .

اعتدل (عصام) ، وانعقد حاجباه ، وتوتَّرت عضلات وجهه ، وهو يغمغم :

ـــ هل تراه من موقعك يا (عماد) ؟

أومأ (عماد) برأسه إيجابًا فى بطء ، وهو يهمس :

ـــ نعم .. إنه يختفى خلف تلك الشجرة الكبيرة ، فى نهاية حديقة النادى .

ازدرد (عصام) لُعابه ، وغمغم فى توتُّر :

ـــ حسنًا يا (عماد) ، سأذهب إليه .

ثم نهض من مقعده فجأة ، واتجه نحو الرجل فى خُطُوات سريعة حازمة ، فقالت (عُلا) فى توتُّر :

ـــ يا إلهى !!.. ماذا سيفعل الأستاذ (عصام) ؟

أجابها (عماد) ، وهو يراقب الموقف فى اهتمام :

ـــ أظنه سيواجه الرجل مباشرةً :

هتفت فى استنكار :

تابع الاثنان ببصرهما (عصام) ، وهو يصل إلى الرجل ، ويقف أمامه ، وشاهدا الرجل يطوِى تلك الجريدة ..

ـ كيف ؟!

ابتسم ، وهو يقول :

ـ يبدو أن الأستاذ (عصام) يفضّل أسلوب المواجهة الحاسمة .. إنه شاب رائع يا شقيقتى العزيزة .

تابع الاثنان ببصرهما (عصام) ، وهو يصل إلى الرجل ، ويقف أمامه ، وشاهدا الرجل يطوِى تلك الجريدة ، التى يتظاهر بمطالعتها منذ فترة ، ويتحدَّث مع (عصام) فى اهتمام ، قبل أن يصافحه (عصام) ، ويعود إليهما ، ويقول فى لهجة توحِى بأهمية الأمر :

ـ معذرة ياصديقىَّ .. إننى مضطر للانصراف الآن :

وصافحهما فى حرارة ، وابتسم وهو يقول :

ـ سنلتقِى بعد عودتى .. أليس كذلك ؟

غمغم (عماد) :

ـ بالتأكيد .

وصافحته (عُلا) فى حَيْرَة ، وتابعته ببصرها وهو يلحق بالرجل ، وينصرفان معًا من النادى ، وقالت فى دهشة :

ـ لست أفهم شيئًا .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ـــ أما أنا فقد فهمت .

التفتت إليه ، تسأله فى دهشة :

ـــ ما الذى فهمته ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـــ فهمت من يختفى خلف كل هذا الغموض .

سألته فى دهشة .

ـــ من ؟

أجابها فى هدوء :

ـــ رئيس قسم مكافحة التجسُّس يا عزيزتى .

وعاد يتسم ، مستطردًا :

ـــ العقيد (عادل محمود) ..

* * *

نهض (عادل محمود) ، من خلف مكتبه ، فى إدارة مباحث أمن الدولة ، ليصافح (عصام) فى حرارة ، وهو يقول مبتسمًا :

ـــ مرحبًا يا (عصام) .. تهنئاتى يا صديقى .. إنك تستحق تلك الجائزة بالفعل .

صافحه (عصام) ، وهو يقول :

ـــ شكرًا لك يا سيادة العقيد .

ثم جلس على المقعد المقابل للمكتب ، مستطردًا فى ضيق :

ـــ ولكن أمن الضرورى أن تلجأ إلى تلك الوسائل المعقَّدة ، فى كل مرَّة ترغب فيها فى رؤيتى ؟

هزَّ (عادل) كتفيه ، وهو يقول :

ـــ إننى أحاول حمايتك فحسب .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ـــ حمايتى ؟!

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـــ بالتأكيد يا عزيزى .. إن منصبى الحالى يجعل كل من يتَّصل بى مباشرةً يواجه الخطر ؛ لذا فمن الأفضل ألا يعلم أحد بكَوْنِك أحد رجالنا .

هتف (عصام) مستنكرًا :

ـــ أحد رجالكم ؟!.. من قال إننى كذلك ؟

تراجع (عادل) فى مقعده ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى هدوء وبساطة :

ـــ أيضايقك ذلك ؟!.. لقد اعتبرناك أحد رجالنا بالفعل ،

منذ قضية الغوَّاصة المحترقة ، التى كدت تلقَى حَتْفَك فيها ، وأنت تعمل لحسابنا(*) .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ وإنى لأفخر بذلك .

أومأ (عادل) برأسه ، مغمغمًا :

ــ وهذا يُسعدنى .

ثم اعتدل فى مقعده ، مستطردًا فى اهتمام وجدِّية :

ــ قُلْ لى يا (عصام) : ما الذى تتوقَّع أن تجده فى (باريس) ؟

بدا السؤال عجيبًا لـ (عصام) ، إلا أنه ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

ــ جائزة أنيقة ، وسياحة لمدة أسبوع هناك .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ــ فقط ؟

التفت إليه (عصام) فى دهشة ، وهو يقول :

ــ بالطبع .. ما الذى يمكن أن أجده غير ذلك ؟

غمغم (عادل) فى لهجة أقلقت (عصام) :

(*) راجع قصة (قضية الغوَّاصة المحترقة) .. المغامرة رقم (٣٧) .

ــ أى شىء .

ثم استطرد فى هدوء :

ــ إنك صحفى يا (عصام) ، والصحفيون يمتلكون حاسة فريدة ، ألا وهى القُدرة على جمع المعلومات ، وتحليلها ، والتوصُّل إليها ، وهم فى هذا أقرب إلى رجال المخابرات ، أو .....

صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

ــ أو الجواسيس .

عقد (عصام) حاجبيه فى توتُّر ، وهو يسأل (عادل) :

ــ ما الذى ترمى إليه بالضبط يا (عادل) ؟

هزَّ (عادل) رأسه نفيًا فى هدوء ، وهو يقول فى رصانة :

ــ لست أرمى إلى شىء .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يردف :

ــ إنه نوع من التوعية فحسب .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطردًا :

ــ هل تعلم كيف يمكنك الاتصال بى ، إذا ما احتجت إلى وجودى إلى جوارك ، فى باريس ؟

غمغم (عصام) ، وقد جذبه الأمر فى شدَّة :

ـ كيف ؟

قال (عادل) فى اهتمام بالغ :

ـ اتصل بالسفارة المصرية ، وَقُلْ لهم إنك تريد التحدُّث مع نائب السفير .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ـ ولكن لا يوجد من يعمل فى وظيفة (نائب سفير) هذه .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـ إنهم يعرفون ذلك أيضًا .

صمت (عصام) لحظة ، ثم لم يلبث أن ابتسم بدَوْرِه ، وهو يقول :

ـ لقد فهمت .

ثم نهض يصافح (عادل) ، مستطردًا :

ـ لا أظنُّنى سأحتاج إلى استخدام تلك الوسيلة يا سيادة العقيد ، فأنا أنوى قضاء إجازة هادئة فى (باريس) ، دون أيَّة مشاكل على الإطلاق .

ولكنه كان مخطئًا ، فلقد كانت هناك إجازة حافلة تنتظره ..

وكان يسير بقدميه إلى فخّ ..

فخ قاتل ..

* * *

٣ ـ لقاء الشياطين ..

ارتسمت ابتسامة ارتياح وسعادة ، على شفتى (عصام) ، عندما هبطت به الطائرة فى مطار (أورلى) بـ (باريس) ، فى الصباح التالى ، على الرغم من أنه لم يكن صباحًا مشرقًا ، كصباح اليوم السابق ..

كانت الغيوم الكثيفة تحجب ضوء الشمس تقريبًا ، والطقس بارد ، رطب ، يُوحِى بقرب سقوط الأمطار ..

ولكن (عصام) كان سعيدًا بوصوله إلى (باريس) ، عاصمة النور والفن والجمال ..

وبكل مرح وبساطة ، أنهى (عصام) إجراءات الوصول والجمارك ، وغادر الدائرة الجمركية ، وهو يهتف فى أعماقه :

ـ لقد جئتك يا (باريس) .. جئت فاردًا ذراعىَّ ، متلهِّفًا لرؤية كل مَواطن سحرك وجمالك ، و .....

بتر عبارته بغتة ، عندما خُيِّل إليه أنه قد سمع اسمه ، يتردَّد عَبْرَ مكبِّرات الصوت ، المنتشرة فى أرجاء المطار ، فتوقَّف ، وعقد حاجبيه ، واستمع إلى النداء المتكرِّر فى اهتمام :

ـــ مسيو (عصام كامل) . الصحفى المصرى ، يتوجّه إلى استعلامات المطار للأهمية ..

كان النداء يتكرّر بصوت أنثوى هادئ رقيق ، جعل (عصام) يبتسم ، مغمغمًا :

ـــ عجبًا !!.. هل سأجد هناك حشدًا من المعجبات يا تُرَى ؟

رَاقَ له ذلك الخاطر ، فحثَّ الخُطَا نحو مكتب الاستعلامات ، ومال نحو موظفته الفرنسية الحسناء ، وهو يبتسم ، قائلًا بفرنسية ركيكة :

ـــ أنا هو الصحفى المصرى (عصام كامل) .

ابتسمت الفرنسية ، وقالت فى رقّة ذكّرته بخطيبته (نهلة) :

ـــ مرحبًا بك فى (باريس) يا مسيو (عصام) .

ثم أشارت إلى رجل نحيل ، طويل القامة ، بارز العينين ، راح يتطلّع إلى (عصام) فى اهتمام بالغ ، وغمغمت :

ـــ مسيو (ريمون دى بار) يطلب رؤيتك .

التفت (عصام) فى دهشة إلى (ريمون) ، الذى مدَّ يده يصافحه ، قائلًا فى بُرُود :

ـــ مسيو (عصام) .. مرحبًا بك فى باريس .. أنا

(ريمون دى بار) .. السكرتير الخاص لمسيو (رولان روچيه) .. صاحب ومدير وكالة (روچيه) للأنباء .

غمغم (عصام) بالعربية فى حَيْرَة :

ـــ تشرَّفنا .

ثم استطرد بفرنسيته الركيكة :

ـــ هل لى أن أعلم سرّ هذا اللّقاء يا مسيو (ريمون) ؟

إجابه (ريمون) فى برود :

ـــ مسيو (رولان) يطلب رؤيتك .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـــ لماذا ؟

هزَّ (ريمون) رأسه نفيًا فى بُرُود ، وهو يقول :

ـــ لست أدرى .. أظنّه أمرًا يتعلّق بعملك ، وبالوكالة .

فكّر (عصام) لحظة فى أن يعتذر عن تلك المقابلة ، وأن يؤجّلها إلى موعد آخر ، بعد أن يستقرَّ فى فندقه ، ويتسلّم جائزته ، إلا أن الفُضُول فى أعماقه دفعه إلى أن يقول :

ـــ ومتى يرغب رئيسك فى مقابلتى ؟

تألّقت عينا (ريمون) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، لم تُرُق أبدًا لـ (عصام) ، وهو يقول فى برود :

ـــ الآن ..

* * *

شعر (عصام) بالانبهار حتى النخاع ، وهو يتطلّع حوله ، داخل بهو قصر (رولان روچيه) الفاخر ، الذى احتشدت فيه عشرات التحف الفاخرة ، واللوحات الزيتية الثمينة ، التى قدَّر (عصام) ثمنها بما لا يقل عن ثلاثة ملايين دولار ..

وبينما هو يتطلّع حوله فى انبهار ، سمع من خلفه صوتًا هادئًا ، يحمل نَبْرَة أشبه بالسُّخرية ، يقول :

ــ هل أعجبتك ؟

استدار (عصام) يواجه صاحب الصوت ، الذى يميل إلى البدانة ، ويبدو شديد التأنُّق ، إلى حد مبالغ ، وهو يغمغم :

ــ مسيو (رولان) ؟

ابتسم الرجل ، ومدَّ يده يصافحه ، قائلًا :

ــ نعم .. أنا (رولان) .. (رولان روچيه) .

تصافحا فى بطءٍ ، وكل منهما يتفرَّس فى ملامح الآخر فى اهتمام بالغ ، قبل أن يقول (عصام) فى هدوء :

ــ سمعت أنك ترغب فى رؤيتى .

ابتسم (رولان) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح .

ثم قاد (عصام) إلى حجرة مكتبه ، التى بدت كتحفة

ديكور رائعة ، وجلس الاثنان فى مواجهة بعضهما البعض ، وأشعل (رولان) سيجارًا فاخرًا ، وهو يقول :

ــ هل سمعت عن وكالة (روچيه) للأنباء من قبل يا مسيو (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ بالطبع .. إننى صحفى ، ومن المفترض أن أعرف كل وكالات الأنباء .

مال (رولان) نحوه ، وهو يسأله فى شغف :

ــ وما رأيك فيها ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم أجاب :

ــ جيِّدة .

عقد (رولان) حاجبيه ، وتراجع وهو يلوِّح بذراعه ، هاتفًا :

ــ بل هى ممتازة .

وسحب نفسًا عميقًا من سيجاره ، وراح ينفثه فى بطء ، فسأله (عصام) فى ضجر :

ــ لماذا طلبت مقابلتى بالضبط يا مسيو (رولان) ؟

ابتسم (رولان) ابتسامة غامضة ، وقال :

وجلس الاثنان فى مواجهة بعضهما البعض وأشعل (رولان) سيجارًا فاخرًا ..

ــ العمل يا مسيو (عصام) .

ثم عاد يميل نحوه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ــ أتقاضى راتبًا جيدًا ، فى الصحيفة التى تعمل بها ، فى (مصر) ؟

أجابه (عصام) فى ضيق :

ــ أظنّ ذلك .

ابتسم (رولان) فى سُخرية ، ونفث دُخانَ سيجاره ، وهو يقول :

ــ كم يبلغ ؟

تنهَّد (عصام) فى توتُّر ، وهو يقول :

ــ مائة جنيه تقريبًا .

تألَّقت عينا (رولان) ببريق خبيث ، وهو يقول :

ــ يوميًّا ؟!

أجابه (عصام) فى حِدَّة :

ــ بل شهريًّا .

ارتفع حاجبا (رولان) فى دهشة مبالغة مفتعلة ، وهو يهتف :

ــ ماذا ؟!

ولوَّح بذراعيه ، مستطردًا :

ـــ صحفى نابغة مثلك ، يتقاضى هذا المبلغ التافه ؟!

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ـــ إنه يكفِى .

هتف (رولان) :

ـــ يكفِى ماذا ؟

ثم ربَّت على ركبة (عصام) ، قائلًا فى لهجة خاصة :

ـــ ما رأيك فى خمسة آلاف دولار شهريًا ؟

حدَّق (عصام) فى وجهه بدهشة ، وابتسم فى حَيْرَة ، وهو يغمغم :

ـــ مقابل ماذا ؟

نفث (رولان) دُخان سيجاره ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ معلومات .

انعقد حاجبا (عصام) فى شدَّة ، وهو يقول فى غضب :

ـــ معلومات ؟!.. من تظنُّنى ؟

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، وهو يقول :

ـــ ماذا أصابك يا مسيو (عصام) ؟.. أليست مهنة الصحفى الطبيعية هى جمع المعلومات ؟

هبَّ (عصام) واقفًا ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ جمعها ، وليس تسريبها يا مسيو (رولان) .

ابتسم (رولان) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ ومن قال إننا سنطالبك بتسريب أيَّة معلومات يا مسيو (عصام) ؟

وأشار إليه أن يجلس ، وهو يستطرد :

ـــ يبدو أنك قد أسأت فهمى يا مسيو (عصام) .. إننى أعرض عليك عملًا شرعيًا علنيًا .

لم يجلس (عصام) ، وهو يسأله فى شك وَحَذَر :

ـــ أى عمل هذا ؟

ابتسم (رولان) ابتسامة غامضة ، ونهض من مقعده ، واتجه إلى بار داخلى صغير ، فتناول منه زجاجة خمر فاخرة ، صَبَّ بعضها فى كأسين ، وناول إحْدَاهُما لـ (عصام) ، الذى هزَّ كفّه نفيًا ، قائلًا فى حزم :

ـــ لا أتناول الكحوليات قَطُّ .

ابتسم (رولان) ، وقال ضاحكًا :

ـــ أتخشى على كبدك ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـــ بل على دينى .

اتسعت ابتسامة (رولان) ، وحملت قدرًا من السُّخرية ، وهو يقول :

ـــ لا بأس .. من الطريف أن يؤمن المرء بمبدإ ما .

وجلس فى هدوء ، وارتشف رشفة من كأسه ، وهو يستطرد :

ـــ إننى أعرض عليك عملًا فى وكالتى .

سأله (عصام) فى حَذَر :

ـــ أى عمل ؟

أجابه (رولان) فى هدوء :

ـــ مراسل للوكالة فى (القاهرة) .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ـــ مراسل للوكالة ؟!

أومأ (رولان) برأسه إيجابًا ، وتألّقت عيناه ، وهو يقول فى جَذَل :

ـــ نعم .. مراسل سرّىّ ..

* * *

٤ ـــ العميل السرّىّ ..

مضت لحظات من الصمت ، و (عصام) يحدّق فى وجه (رولان) ، الذى بدا شديد الهدوء ، ينفث دُخانَ سيجاره ، ويرتشف الخمر من كأسه ، قبل أن يعقد (عصام) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ إنك تناقض نفسك يا مسيو (رولان) .

سأله (رولان) فى هدوء شديد .

ـــ كيف ؟

قال (عصام) فى حِدَّة :

ـــ لقد قلت منذ لحظات إنك تعرض علىّ عملًا قانونيًا علنيًا ، ثم إذا بك تؤكّد فجأة أنه عمل سرّىّ .

ابتسم (رولان) ، وهو يقول :

ـــ كَوْن العمل سرّيًا ، لا يلغى قانونيته يا مسيو (عصام) .

ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو نافذة حجرة مكتبه ، وتطلّع منها إلى الخارج لحظات ، قبل أن يقول :

ـــ ماذا تعرف عن وكالات الأنباء يا مسيو (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى توتُّر :

ـــ أعلم أنها شبكات ضخمة ، تضمُّ عشرات المراسلين والعاملين ، وأنها تتنافس فيما بينها ، على إحراز أى سَبْق صحفى إعلامى .

مطَّ (رولان) شفتيه ، وقال :

ـــ معلومات ضعيفة للغاية .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطردًا فى حماس :

ـــ وكالات الأنباء عبارة عن أُخطبوطات هائلة يا مسيو (عصام) ، تمتدُّ أذرعها إلى كل مكان ، ولها مئات العيون ، فى كل ركن من أركان العالم ، وهى منظمات ضخمة ، شديدة التنظيم والتعقيد ، حتى أنها تبدو أشبه بـ .....

صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى بطء ، وهو يضغط على كل حرف من حروف كلمته ، ويتفرَّس فى وجه (عصام) فى اهتمام :

ـــ بأجهزة المخابرات المتطوِّرة .

أصابت العبارة موطن شكّ ، كان ينبض فى قوة ، فى أعماق (عصام) ، فانتبهت حواسه كلها ، وضاقت حَدَقتاه ، وهو يغمغم فى خُفوت :

ـــ نعم .. مثل أجهزة المخابرات .

أومأ (رولان) برأسه موافقًا ، وهو يستطرد :

ـــ والتنافس بين تلك المنظمات العملاقة ، جعل لكل منها سلاحًا سرِّيًا خاصًا ، وعملاء سرِّيِّين ، يعملون لحسابها ، دون أن يعلنوا ذلك ، حتى يمكنهم تحقيق سَبْق صحفى ، دون أن يخضعوا لأيَّة رقابة .

عَاد (عصام) يردِّد فى خُفوت :

ـــ مثل أجهزة المخابرات .

ابتسم (رولان) ، وتألَّقت عيناه ، وهو يقول :

ـــ تمامًا .

ارتسمت على شفتى (عصام) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـــ وستحتاجون إلى معلومات عسكرية بالتأكيد .. أليس كذلك ؟

أدهشه فى شدَّة أن أجابه (رولان) فى استخفاف :

ـــ كلَّا بالطبع .. إن وكالتنا لا تتعامل فى الأنباء العسكرية قَطُّ .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ قَطُّ ؟!

ابتسم (رولان) ، وقد أدرك أنه ينسج خُيُوطه السامة ، حول (عصام) ، فى نجاح ، وقال فى هدوء :

ـــ قَطُّ .

وعاد يجلس فوق مقعده ، ويلوِّح بيده ، مضيفًا فى بساطة :

ـــ إننا لن نطلب منك إلا نفس المعلومات ، التى يمكن أن تُنشر فى صحفكم ، ولكن بأسبقية نشر .

كان هذا يحطِّم تمامًا تلك النظرية ، التى تكوَّنت فى ذهن (عصام) منذ لحظات ؛ لذا فقد ارتسمت الحَيْرَة على وجهه ، وهو يغمغم :

ـــ فقط ؟!

ابتسم (رولان) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ فقط .

صمت (عصام) لحظة فى شكٍّ وَحَيْرَة ، قبل أن يقول :

ـــ وستدفعون خمسة آلاف دولار شهريًا ، فى مقابل ذلك ؟

مال (رولان) نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـــ ألا تراه مبلغًا كافيًا ؟.. اسمع يا مسيو (عصام) .. هذا المبلغ مجرَّد بداية ، وعندما تُثبت تفوُّقًا ، سأرفع المبلغ إلى .....

قاطعه (عصام) فى حِدَّة :

ـــ ولماذا أنا بالذات ؟

تألَّقت عينا (رولان) ، وتراجع فى مقعده فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ لأنك صحفى ناجح وذكى يا مسيو (عصام) ..

رَانَ الصمت لحظات طوالًا ، و (عصام) يشعر بحَيْرَة شديدة ، قبل أن يغمغم ، وهو ينهض واقفًا ، وكأنَّما يُعلن انتهاء الزيارة :

ـــ أعتقد أننى أحتاج إلى فرصة للتفكير يا مسيو (رولان) .

هتف (رولان) :

ـــ بالتأكيد .

ثم تناول من جيب سترته بطاقة مطبوعة ، بالغة الأناقة ، وهو يستطرد :

ـــ ويمكنك أن تتصل بى فى أى وقت ، إذا ما وافقت على العمل معى .

غمغم (عصام) فى توتُّر ، وهو ينصرف :

ـــ بالتأكيد يا مسيو (رولان) .. سأفعل بالتأكيد .

ولم يكد (عصام) ينصرف ، حتى ارتسمت على شفتى (رولان) ابتسامة ساخرة ، وحشية ، مخيفة ، وظهر (ريمون) من خلفه بغتة ، كما لو كان قد نشأ من العدم ، وغمغم فى عصبيَّة :

ــ كيف يبدو لك ؟

نفثَ (رولان) دُخانَ سيجاره ، وهو يقول فى هدوء :

ــ عنيد ، صعب المراس ، ولكنه ليس مستحيلًا .

سأله (ريمون) فى توتُّر :

ــ أهو من النوع الذى يُمكن تجنيده ؟

ابتسم (رولان) فى سُخرية ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد ..

ثم التفت إلى (ريمون) ، مستطردًا فى ثقة :

ــ ثِق بِى ياعزيزى (ريمون) .. إننى أُدير اللُّعبة بكل خبراتى فى المباريات السابقة ، خلال ربع قرن من العمل ، وأنا واثق من أننى سأربح تلك المباراة أيضًا ، فأنا لم أخسر بعد ، ولقد وعدت ، وسأنفِّذ وعدى .

ونفثَ دُخانَ سيجاره مرَّة أخرى فى عمق ، قبل أن يردف :

ــ سيصبح (عصام كامل) أحد عملائنا السِّرِّيِّين .. بل أخطرهم جميعًا ..

* * *

بَقِىَ (عصام) صامتًا ، فى المقعد الخلفى لسيارة (رولان) الفاخرة ، يفكِّر فيما حدث ..

كان كل شىء يبدو له غامضًا ، عجيبًا ..

اللقاء ..

والعرض ..

وحتى (رولان) نفسه ..

كل شىء ..

وتضاربت مشاعره فى شدَّة ، فتارة يبدو له العرض منطقيًّا ، مقبولًا ، فى ظل صراع وكالات الأنباء المتنافسة ، وتارة أخرى يبدو له مثيرًا للقلق والشكّ ، على الرغم من إغراء الراتب الضخم ، الذى يفُوق شهريًّا راتبه من الجريدة ، مُضافًا إلَيْهِ مكافآته ، لأكثر من خمسة أعوام ..

واستغرقته الأفكار والحَيْرَة ، حتى سمع صوت سائق سيارة (رولان) ، يقول فى احترام :

ــ لقد وصلنا إلى فندقك ياسيِّدى .

تنبَّه (عصام) إلى أن السيارة قد توقَّفت أمام الفندق ، فهبط منها ، وهو يغمغم فى ارتباك :

ــ شكرًا .. من حُسْنِ الحظِّ أننى قد أرسلت حقيبتى ، من المطار إلى هنا مباشرةً ، و .....

ارتطم به شاب أعمى ، فسقط الاثنان أرضًا ، وارتبك الأعمى ، وهو يقول فى توتُّر .. معذرة .. معذرة يا مسيو ..

قبل أن يتم عبارتة ، ارتطم به شاب أعمى ، فسقط الاثنان أرضًا ، وارتبك الأعمى ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ معذرة .. معذرة يا مسيو .. إننى لم أقصد ..

نهض (عصام) ، وعاونه على النهوض ، وهو يغمغم فى إشفاق :

ــ لا عليك .. إنه مجرَّد حادث عرضى .

قال الأعمى مرتبكًا :

ــ يمكننى أن أتحمَّل نفقات تنظيف حُلَّتك ، و .....

قاطعه (عصام) ، وهو يربّت على كتفيه ، مغمغمًا :

ــ لا عليك يا صديقى .. إنه أمر بسيط .

شكره الأعمى فى حرارة ، وانصرف مستعينًا بعصاه ، على حين أمر (عصام) سائق سيارة (رولان) بالانصراف ، وصعد إلى استقبال الفندق ، وهو يقول لموظف الاستقبال :

ــ اسمى (عصام كامل) ، وهناك حجرة محجوزة باسمى ، وأظن أن حقيبتى قد وصلتكم .

ابتسم الموظف الفرنسى ، وهو يقول فى لهجة مهذَّبة للغاية :

ـ نعم يا مسيو (عصام) .. لقد وصلت حقيبتك ، وتمَّ وضعها فى حجرتك .

ثم مدَّ يده إليه ، مستطردًا بابتسامة :

ـ جواز سفرك يا مسيو .

رَاقَ ذلك الأسلوب الرقيق فى المعاملة لـ(عصام) ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يمدُّ يده إلى جيب معطفه ، ليلتقط جواز سفره ..

ولكن جواز السفر لم يكن هناك ..

لقد اختفى مع كل أوراق (عصام) ونقوده ..

اختفى كل شىء تمامًا ..

★ ★ ★

٥ ـ الضَّياع ..

تلاشت ابتسامة موظف الاستقبال الفرنسى ، وتلاشت معها لهجته المهذَّبة المنمَّقة ، وهو يعقد حاجبيه فى صرامة ، قائلًا :

ـ آسف يا مسيو ، القانون يجبرنا على ذلك ، إما أن أرى جواز سفرك ، الذى يؤكِّد أنك مسيو (عصام كامل) ، أو لن تصعد إلى الحجرة أبدًا .

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ ولكننى فقدت جواز سفرى ، وكل أوراق .. لقد سُرِق .. هل تفهم ؟

أجابه الرجل فى حزم صارم :

ـ أفهم يا سيِّدى ، وأشعر بالأسف والحزن من أجلك ، ولكن القانون هو القانون .

شعر (عصام) باليأس ، بعد أن عجز طوال نصف ساعة كاملة ، عن شرح دقَّة الموقف للفرنسى ، أو إقناعه بمشكلته ، فزفر فى توتُّر ، وهو يقول فى غضب :

ـــ لا بأس .. سأستعيد حقيبتى ، وأذهب إلى مكان آخر ، و ....

قاطعه الفرنسى فى هدوء :

ـــ معذرة يا مسيو .. هذا مستحيل .

صاح (عصام) فى حَنَق :

ـــ لماذا ؟.. أليست حقيبتى ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـــ هذا لو أنك مسيو (عصام كامل) .

صاح (عصام) غاضبًا :

ـــ إننى هو .

قال الفرنسى فى بُرُود :

ـــ من يضمن لنا ذلك ؟

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ من تظننى إذن ؟!.. (أرسين لوبين) أم (روكامبول) ؟

ابتسم الفرنسى فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ ليس هذا من شأنى يا سيِّدى ، إنه الـ .....

قاطعه (عصام) فى حدَّة :

ـــ القانون .. نعم .. لقد أصبحت أحفظ تلك العبارة عن ظهر قلب .

ثم مال نحوه ، ، مردفًا فى غضب :

ـــ كيف يحل قانونك المعقَّد هذا تلك المشكلة ؟.. كيف يمكننى أن أثبت أننى صاحب الحقيبة والحجرة ؟

هزَّ الرجل كتفيه ، قائلًا :

ـــ يمكنك أن تجد من يضمنك .

هتف (عصام) فى عصبيَّة :

ـــ أتصلح السفارة المصرية لذلك ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـــ بالتأكيد .. هل أتصل بها هاتفيًا ؟

كاد (عصام) يهتف بالإيجاب ، لولا أن خامره فجأة شعور بالخجل ، وهو يتصوَّر موقف رجال السفارة منه ، بعد أن فقد جواز سفره ، فى أوَّل رحلة له خارج البلاد ، فعقد حاجبيه ، مغمغمًا فى ضيق :

ـــ ليس على الفور .

وفجأة ، امتلأت نفسه بشعور قوى بالضَّياع ..

شعور ملك عليه حواسه كلها ، وارتفع إلى عينيه ، فكاد ينفجر باكيًا فى غيظ ومرارة ..

إنه فى بلد أجنبى ، بلا مال ، أو أوراق ، أو جواز سفر ..
إنه ضائع ..
وتذكَّر فى غمرة انفعاله ، ذلك المثل العامى المصرى ، الذى يقول :
ــ من ترك داره ، قَلَّ مِقْدَاره .
وعضَّ على شفتيه فى غيظ وحَنَق وسُخط .
وفجأة ، تذكَّر (رولان) وبطاقته ، فهتف :
ــ هل يصلح فرنسيًّا لذلك ؟
عقد الرجل حاجبيه ، وكأنما ضايقه أن يلقِىَ (عصام) هذا السؤال ، وقال فى كبرياء :
ــ بالتأكيد يا مسيو .
التقط (عصام) البطاقة فى سرعة ، وناولها للرجل ، قائلًا فى لهفة :
ــ خُذْ .. اتصل بهذا الرجل إذن ، وأنا واثق أنه سيسعد بذلك .
ألقى الرجل نظرة على البطاقة ، وهتف فى انبهار :
ــ أوه .. مسيو (رولان روچيه) ؟!.. لماذا لم تقُل ذلك من قبل يا مسيو ؟

واستعاد صوته تلك اللهجة المهذَّبة الراقية ، وهو يدير قرص الهاتف ، مغمغمًا فى احترام شديد :
ــ معذرة يا مسيو (عصام) .. إنه القانون .. معذرة .
أدهش ذلك الموقف (عصام) فى شدَّة ، فعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :
ــ يبدو أنك رجل شديد السطوة والقوة هنا ، يا مسيو (رولان) ..
وعلى الرغم من ذلك ، فإن إحساسه بالضياع لم يتلاشَ ، وإنما تضاعف ..
تضاعف عشرات المرَّات ..

* * *

لم يكد (رولان) يتلقَّى محادثة (عصام) ، حتى أرسل إليه (ريمون) على الفور ، ولم يكد هذا الأخير يصل إلى الفندق ، حتى تبدَّل موقف (عصام) هناك تمامًا ، إذ بدأ الجميع يعاملونه فى احترام مبالغ فيه ، وبتوقير شديد ، يشفُّ عن مكانة (رولاون روچيه) البارزة ، فى المجتمع الباريسى ، وسرعان ما وجد (عصام) نفسه فى جناح فاخر ، بدلًا من تلك الحجرة ، التى استأجرها مُسبَّقًا ، ولم تلبث حقيبته أن انتقلت إليه ، فى الجناح

الفاخر ، و (ريمون) يُشرف على كل ذلك فى بُرود مخيف ، حتى انتهى كل شىء ، فالتفت إلى (عصام) ، يسأله :

ــ هل فقدت نقودك أيضًا ؟

شعر (عصام) بالضيق ، وهو يقول :

ــ نعم .. ولكن .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، التقط (ريمون) حافظة نقوده ، وأخرج منها حفنة من الأوراق النقدية ، دفعها إليه ، قائلًا :

ــ احتفظ بهذا إذن .

سأله (عصام) فى حِدَّة :

ــ ما هذا ؟

أجابه فى هدوء ، وهو يعيد الحافظة إلى جيبه :

ــ عشرة آلاف فرنك فرنسى .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ كم ؟

أجابه (ريمون) فى هدوء ، وهو يغادر الحجرة :

ــ مجرَّد عربون .

وقبل أن ينبس (عصام) ببنتِ شَفَة ، كان (ريمون) قد غادر المكان ، بقامته الطويلة النحيلة ، وترك (عصام) وحده ..

وشعر (عصام) بتوتُّر شديد ، وهو يمسك بالنقود ..

لقد بدت له الأمور وكأنها مرتَّبة ومنسَّقة على نحو خاص ، يدفعه دفعًا نحو (رولان روجيه) ..

وضاعف هذا من شعوره بالضياع ..

ضاعفه عشرات المرَّات ..

* * *

أطلق (رولان) ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يجرع محتويات كأسه من الخمر دفعة واحدة ، ويقول :

ــ أرأيت كم أجيد اللُّعبة يا عزيزى (ريمون) ؟.. إننى أجذب ذلك الصحفى المصرى إلى خيوطى فى سرعة وثقة ، حتى لن يجد أمامه سوى العمل لحسابى .

غمغم (ريمون) فى سُخط :

ــ كنت أتمنَّى أن أقتله ، لا أن أمنحه جناحًا فاخرًا ، وعشرة آلاف فرنك .

أطلق (رولان) ضحكة أخرى ، وهو يقول :

ــ هذا لا يساوى شيئًا ، أمام ما سنجنيه من وراء ذلك الصحفى ، بعد أن يُصبح أخطر عملائنا فى (مصر) يا عزيزى (ريمون) .

وشعر (عصام) بتوتُّر شديد ، وهو يمسك بالنقود ..
لقد بدت له الأمور وكأنها مرتَّبة ومنسَّقة ..

وأشعل سيجاره ، قبل أن يستطرد :

ــ أنت لا تعرف المصريين ، كما أعرفهم أنا يا عزيزى .. إن عروقهم تجرى فيها دماء أسلافهم ، وهؤلاء الأسلاف مزيج من الفراعنة والعرب ، أى أن المصريين يملكون الشجاعة والنُّبل والذكاء معًا .. وهم يتأثَّرون ببعض اللمحات العاطفية ، التى تحمل صورة الفروسية والشهامة ، ويعجزون عن رفض أى مطلب ، لمن يظهر أمامهم فى هذه الصورة ، وبالنسبة للصحفى ، كنت أنا منقذه ، بعد أن شعر بالضياع ، لفقد جواز سفره ، وأوراقه ، ونقوده ، وستأسره هذه الخدمة ، فلا يجرؤ على معاندتى مرَّة أخرى ، بفضل أخلاقياته ونُبله .

مطَّ (ريمون) شفتيه ، وكأن هذا الحديث لا يلقى منه قبولًا ، ولوَّح بكفِّه ، قائلًا :

ــ أكنت واثقًا من أنه سيتصل بك ، بعد أن نشل (موشى) حاجياته ، وهو يلعب دور الأعمى ؟

ابتسم (رولان) فى خُبث ، وهو يقول فى ثقة :

ــ بالتأكيد يا صديقى .. إنها عملية نفسية مَحْضَة ، فلقد وقع فى مشكلته ، بعد أقلَّ من ساعة ، من إعطائى بطاقتى له ، وتأكيدى عليه بضرورة الاتصال بى ، إذا ما احتاج إلى شىء ما ،

ثم إن (موريس) قد قاده إلى ضرورة البحث عمَّن يضمنه .

غمغم (ريمون) :

ـــ يا لك من ثعلب !

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، وهو يقول :

ـــ هكذا لُعبتنا يا صديقى .. إنها لُعبة ثعالب .

وصمت لحظة ، ثم برقت عيناه فى جَذَل ، وهو يستطرد فى حزم :

ـــ والثعلب الأذكى يربح اللُّعبة كلها ..

* * *

٦ ـــ عملية صيد ..

ثقل هائل ، ذلك الذى جَثَم على صدر (عصام) ، بعد انصراف (ريمون) ..

لقد بدت له كل الأمور مرتبكة ، متوتِّرة ، حتى أنه لم يَعُد يشعر بذرَّة واحدة من السعادة أو الاستمتاع ، لِكَوْنِه فى (باريس) ، التى كان يتلهَّف إلى الوصول إليها بأيَّة وسيلة ..

لقد أفسد عليه ما حدث كل متعة ..

ولساعة كاملة ، راح (عصام) يضرب أخماسًا فى أسداس ، محاولًا فهم ما يعنيه كل ذلك ، حتى أعياه التفكير ، فألقى جسده المنهك على الفراش ، واستغرق فى نوم عميق ..

وعندما استيقظ (عصام) ، كان الظلام قد خيَّم على مدينة النور ، التى استعاضت عن ضوء الشمس بأنهار من المصابيح المتلألئة ، التى بدت فى صورة مُبهرة ، وكأن العاصمة الفرنسية قد تحوَّلت كلها إلى شعلة ضوء واحدة ..

وأعاد ذلك المشهد الرائع إلى (عصام) نشوته ،

وفرحته ، فأسرع يرتدى ثيابه ، وغادر الفندق ، ليغوص فى قلب (باريس) .

كل شىء رائع مثير مُبهر جذَّاب ..

المتاجر ، والحوانيت ، والمطاعم ، والملاهى ، وحتى الفرنسيون والفرنسيات ..

كانت سهرة رائعة ، أمضاها (عصام) فى تلك المدينة ، التى خلَبَتْ لُبَّهُ منذ حداثته ، ومن قبل أن يحلُم حتى بزيارتها ..

وعلى الرغم من استمتاعه ، وسعادته ، حَرَصَ (عصام) أشد الحرص ، على ألا ينفق فرنكًا واحدًا ، من تلك النقود ، التى أعطاه إيَّاها (ريمون) ..

كان يملك عشرة آلاف فرنك ، ويتصرَّف كسائح فقير ، لا يجد قُوت يومه ..

وكان هذا مرهقًا حقًّا ، فكل شىء من حوله كان يُغرى بالإنفاق والاستمتاع والسعادة ، لولا شعوره العنيف بالحَذَر ، وبالكرامة ..

ومع دقَّات منتصف الليل ، بدأ (عصام) رحلة عودته إلى فندقه ، وابتسم وهو يقارن بين (باريس) منتصف الليل ، و (قاهرة) نفس الموعد ..

وكان الفارق ضخمًا ..

فـ (القاهرة) فى منتصف الليل مدينة هادئة ، وخاصة فى فصل الشتاء ، عندما يأوِى تسعون فى المائة من السكَّان إلى فراشهم ، طلبًا للدِّفء ، ورغبة فى نوم عميق ، استعدادًا ليوم عمل جديد ، على حين يقضى معظم العشرة فى المائة الباقون سهرتهم ، أمام التليفزيون ، أو أجهزة الڤيديو ، لمشاهدة فيلم جديد ، أو برنامج طريف .

أما هنا (فى باريس) ، فالأمر يختلف تمامًا ..

صحيح أن الجوَّ قارص البرودة ، إلى حَدٍّ يفُوق أقلَّ درجة برودة عرفتها (القاهرة) فى عمرها كله ، إلا أن الشوارع مزدحمة ، والحوانيت والمتاجر مضيئة ، والفرنسيِّينَ يملئون الشوارع ، والابتسامات تملأ الوجوه ..

وسيكون من العسير عليك أن تميِّز ما بين أوَّل الليل ومنتصفه ..

وهذه هى (باريس) ..

كل هذه الخواطر دارت فى رأس (عصام) ، وهو يعود إلى فندقه ، وبينما كان ينحرف فى طريق ضيِّق ، يقوده إلى ذلك الشارع الضخم ، حيث فندقه ، سمع من خلفه صوتًا يقول بالفرنسية فى خشونة :

ـــ لحظة يا مسيو .

توقَّف (عصام) ، والتفت فى آلية نحو مصدر الصوت ، ولم يكد يفعل حتى التصقت فُوَهة مسدس باردة بأسفل ذقنه ، ورأى خلفها رجلًا غليظ الملامح ، مُجعَّد الشعر كثيفه ، كثَّ الحاجبين ، يقول فى غلظة :

ـــ نقودك أو حياتك .

* * *

انطلقت ضحكة عربيدة من أعماق (رولان) ، وهو يرتشف الخمر من كأسه ، قائلًا فى سُخرية :

ـــ إنه فخٌّ مُحكم للغاية يا عزيزى (ريمون) ، ولن يجد ذلك الصحفى أمامه فى النهاية سوى أن يعمل معنا .

عقد (ريمون) حاجبيه ، وأزاح كأسه جانبًا ، وهو يقول فى توتُّر :

ـــ اسمع يا (رولان) .. إن دراستنا واحدة تقريبًا ، وأساليب التجنيد التى يتبعها جهاز مخابراتنا كله واحدة ، وعلى الرغم من ذلك ، فأسلوبك يبدو لى عجيبًا هذه المرَّة .

سأله (رولان) فى هدوء :

ـــ لماذا ؟

اعتدل (ريمون) ، وهو يقول فى حدَّة :

ـــ لماذا أمرتنى بإعطاء الصحفى عشرة آلاف فرنك ، ثم أرسلت (حام) بعد ذلك لسرقتها ؟

ارتسمت ابتسامة ماكرة على شفتى (رولان) ، وهو يقول :

ـــ حتى أتلاعب بمشاعر الصحفى وانفعالاته تمامًا يا عزيزى .

واستقرَّ على مقعده فى هدوء ، وهو يحمل نفس الابتسامة الماكرة ، مستطردًا :

ـــ لقد شعر بالضياع التام ، عندما فقد جواز سفره وأوراقه ونقوده ، ثم لم يلبث أن شعر بالارتياح حتمًا ، عندما وفَّرت أنت له جناحًا بالفندق ، ومنحته عشرة آلاف فرنك .. صحيح أنه لم ينفق منها شيئًا حتى الآن ، كما أكَّد مراقبونا ، إلا أنه يشعر بالأمان والاطمئنان ، لوجود المبلغ فى جيبه ، ولكن عندما يسرق (حام) المبلغ ، ستنهار مشاعر الصحفى مرَّة أخرى ، وكما تعلمنا يا صديقى ، فالشخص المنهار ، هو أسهل شخص يمكن تجنيده .

غمغم (ريمون) فى سُخط :

ـــ وآخر شخص نضمن ولاءه ، فما إن يتجاوز مرحلة الانهيار ، حتى يصبح أكثر خطورة من الأعداء .

ابتسم (رولان) فى ثقة ، قائلًا :

ـــ عندئذ يكون قد تورَّط ، بما يكفى لضمان عدم انسحابه من اللُعبة يا صديقى .

عقد (ريمون) حاجبيه ، متقلِّبًا الأمر على كل أوجهه ، ثم لم يلبث أن ابتسم بدَوْرِهِ ، وهو يقول :

ـــ نعم .. أنت على حقٍّ .

والتقط كأسه ، ورفعها عاليًا ، قائلًا فى حماس :

ـــ نخب مولد أخطر عملائنا فى (مصر) .. (عصام كامل) ..

* * *

كان هذا الموقف يختلف تمامًا ، عن كل المواقف ، التى واجه فيها (عصام) الخطر من قبل ، فهو فى هذه المرَّة أجنبى ، فى بلد غريب ، ووسط قوم غرباء ..

وعليه أن يعتمد ـــ كل اعتماده ـــ على نفسه ..

وحده ..

وفى توتُّر ، رفع (عصام) ذراعيه ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ـــ لست أملك نقودًا .

ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة شرسة ، وهو يقول :

ـــ هكَذا ؟!

أجابه (عصام) فى حِدَّة :

ـــ لا ريب أنك تراقبنى منذ فترة ، قبل أن تهاجمنى ، فهل رأيتنى أنفق فرنكًا واحدًا .

اتسعت ابتسامة الرجل الساخرة ، وهو يقول :

ـــ هذا لا يَعْنِى أنك لا تملك نقودًا .

ودفع فُوَّهة مسدَّسه فى عنق (عصام) فى عُنف ، ثم دفع أصابعه فى جيب معطفه ، والتقط العشرة آلاف فرنك ، وهو يقول ساخرًا :

ـــ وما دمت لا تملك نقودًا ، فسأكتفى بهذا المبلغ المتواضع :

طار صواب (عصام) ، عندما وجد نفسه يفقد تلك النقود ، التى حصل عليها بعد أن فقد نقوده ، فصاح فى غضب :

ـــ إنك لن تفعل .

وبسرعة مدهشة ، لم يصدِّق (عصام) نفسه أنه

يملكها ، تراجع برأسه إلى الوراء ، وانحنى ، وغاص بجسده كله إلى أسفل ، فتفادى تماما الفوّهة القاتلة ، ثم عاد ينتصب فى عُنف ، ويهوى بكل ما يملك من قوة ، على فكّ الرجل بلكمة كالقنبلة ، قفز لها جسد الرجل ما يقرب من مترين إلى الخلف ، قبل أن يسقط على ظهره ، ويفلت مسدّسه من يده ..

واندفع (عصام) نحو المسدّس ، محاولاً التقاطه ، ولكن الرجل دفع ساقه فى طريقه ، صائحًا :

ــ ليس بهذه السهولة ..

تعثّر (عصام) فى ساق الرجل ، وسقط على وجهه ، إلا أن غريزة البقاء فى أعماقه ، جعلته يقفز واقفًا على قدميه ، ويواجه خصمه ، الذى نهض بدوره ، واندفع نحوه ، صائحًا :

سأسحقك أيها المصرى .

وَهَوَت لكمة الرجل قوية عنيفة ، إلا أن (عصام) أمال رأسه جانبًا ، وتفادى اللكمة ، وهَوَى بدَوْرِه على معدة الرجل بلكمة عنيفة ، قائلًا :

ــ ليس من السهل أن تسحق المصريين يا رجل .

ثم قفز جانبًا ، وانحنى يلتقط المسدّس ، وهو يستطرد :

ــ وسأثبت لك ذلك الآن .

واندفع (عصام) نحو المسدّس ، محاولًا التقاطه ، ولكن الرجل دفع ساقه فى طريقه ..

ولكن الرجل ركل المسدّس فى عُنف ، وهوى بقبضته على معدة (عصام) ، صائحًا :

ــ ما الذى ستثبته ؟

وأعقب لكمته بأخرى على فكّ (عصام) ، الذى سقط أرضًا ، وهو يهتف فى أعماقه :

ــ اللّعنة !.. إنه قوى بالفعل .

ثم قفز مرّة أخرى واقفًا على قدميه ، إلا أنه تجمّد تمامًا فى مكانه ، عندما وجد أن الرجل قد استعاد مسدّسه ، وأنه يصوّبه إليه ، صارخًا فى وحشية :

ــ لقد انتهيت أيها المصرى .. لقد انتهيت ..

* * *

٧ ــ وسقط البطل ..

فجأة ، برز رجل من الظُلمات ..

رجل ممشوق القوام ، قوى البِنْيَة ، انقضّ فجأة على (حام) ، وركل مسدّسه ركلة مباغتة ، فأطاح به بعيدًا ، ثم دار على عَقِبَيْهِ ، وَلَكَمَ (حام) فى معدته لَكْمَة قوية ، جعلت هذا الأخير يتأوّه ألمًا ، ثم يتراجع فى حِدَّة ، وينطلق مبتعدًا بأقصى سرعة ، وهو يعدُو وكأن شياطين العالم كلها تطارده ..

ودون أن يتبيَّن (عصام) ملامح الرجل فى الظلام ، راح يردِّد فى انفعال :

ــ (عادل) ؟!.. أهو أنت يا (عادل) ؟

اقترب منه الرجل ، واتضحت ملامحه مع اقترابه ، فتراجع (عصام) خطوة ، وهو يقول :

ــ من .. من أنت ؟

أجابه الرجل فى هدوء ، وبفرنسية أنيقة :

ــ (چان) يا مسيو (عصام) .. اسمى (چان) .

تنبَّه (عصام) إلى أن الرجل قد خاطبه باسمه ، فعقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى شكٍّ وَحَذر :

ــ هل تعرفنى ؟

أجابه (چان) فى هدوء :

ــ بالتأكيد ، فأنا حارسك الخاص .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ حارسى الخاص ؟!

أومأ (چان) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا مسيو (عصام) .. لقد كلفنى مسيو (رولان روچيه) حمايتك .

مرَّة أخرى هتف (عصام) فى دهشة :

ــ (رولان روچيه) ؟!

ثم مال نحو (چان) ، يسأله فى حِدَّة :

ــ ولماذا طلب مسيو (رولان) حمايتى ؟

هزَّ (چان) كتفيه ، وهو يقول :

ــ لست أدرى ــ لقد اتصل بى ، ولَمْ يَقُل سوى جملة واحدة : « اذهب إلى فندق (ريچنت) ، وقُم بحماية صحفى مصرى ، يُدعى (عصام كامل) ، وسأدفع كل النفقات » ، ثم أغلق الهاتف .

قفزت نبرة الشكّ إلى صوت (عصام) ، وهو يقول :

ــ فقط ؟!

رفع (چان) كفَّه أمام صدره ، وهو يبتسم ، قائلًا :

ــ أُقسم إنه لم يزد حرفًا واحدًا ، حتى الآن .

تفرَّس (عصام) فى ملامح (چان) لحظات فى شكّ .. كان شابًّا وسيمًا ، أشبه بنجوم السينما الفرنسية ، أزرق العينين ، ناعم الشعر أسوده ، يحمل وجهه ابتسامة جذَّابة ، تتناقض كثيرًا مع روحه القتالية العنيفة ، التى رآها (عصام) منذ لحظات ، عندما أنقذه من (حام) ..

وبعد فترة صمت قصيرة ، غمغم (عصام) :

ــ كيف تعرَّفتنى إذن ؟

ابتسم (چان) ، وهو يقول :

ــ إنه أمر بسيط للغاية يا مسيو (عصام) .. لقد سألت موظف الاستقبال عنك ، فأشار إليك ، عند مغادرتك الفندق ، ولم أفعل أنا سوى أن تبعتك .

وأطلق ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

ــ وكان هذا من حُسْنِ حظّك ، وإلا سلبك ذلك اللص العشرة آلاف فرنك التى تملكها .

وانحنى يلتقط رِزمة الأوراق النقدية ، التى سقطت من (حام) ، فى أثناء القتال ، وناولها لـ (عصام) ، مردفًا :

ـــ ها هى ذى .

تناول (عصام) رِزمة الأوراق النقدية ، ودسّها فى جيبه ، وهو يقول :

ـــ أعتقد أن مهمّتك قد انتهت هكذا يا (چان) .

هزَّ (چان) رأسه نفيًا ، وهو يبتسم ، قائلًا فى هدوء :

ـــ لا أحد يملك هذا القول ، سوى مسيو (رولان) ، فهو الذى استأجرنى للمهمّة .

صمت (عصام) لحظة أخرى ، وهو يتطلّع إلى وجه (چان) ، ثم قال فى هدوء :

ـــ حسنًا يا (چان) .. أخبر مسيو (رولان) أننى أريد مقابلته صباح الغد ..

وصمت لحظة ، قبل أن يردف :

ـــ لأشكره على كل ما فعله من أجلى .

أجابه (چان) فى هدوء :

ـــ سأفعل .

وتصافحا فى صمت ، ثم اتجه (عصام) إلى فندقه .. تحت الحماية ..

* * *

يمكننا أن نجزم ، وبكل ثقة ، بأن جفنًا واحدًا لم يغمض لـ (عصام) فى تلك الليلة ، وهو يتساءل فى فراشه :

ـــ لماذا يفعل (رولان) كل هذا من أجلى ؟

ويبدو أن نظرية (رولان) كانت صحيحة ، إذ بدأ (عصام) يرى فيه صورة للشهامة والفروسية ، حتى أنه راح يغمغم :

ـــ لماذا أنظر إلى الأمر بكل هذه الحساسية ؟.. الرجل صاحب وكالة أنباء معروفة ، يحاول اجتذاب صحفى نال جائزة خاصة ، للعمل لحسابه .. إنها صفقة تجارية عادية .. إننى لست الصحفى الوحيد ، الذى يعمل لحساب وكالة أنباء أجنبية ، ثم إنها فرصة العمر .. خمسة آلاف دولار شهريًا .. أحمق هو من يرفض ذلك .

كان هناك مصدر غامض للشكّ فى أعماقه ، يجعل حديثه يبدو له غير مقنع ، دون أن يدرى سببًا لذلك ..

كان هناك شىء ما يقول له : إن الأمور ليست عادية ..

ولكنه لم يميِّز أبدًا هذا الشىء .

وعاد يغمغم فى توتُّر :

ـــ و (رولان) هذا رجل شهم ، أو هو رجل أعمال

ذكى ، فلقد هرع لمعاونتى ، فور احتياجى إليه ، وأرسل رجلًا لحمايتى ، دون حتى أن يخبرنى بذلك .. إنه رجل ممتاز حقًا .

ولكن ذلك الشىء الغامض فى أعماقه راح يلحُّ .. ويلحُّ .. ويلحُّ ..

* * *

استيقظ (عصام) فى الصباح التالى مرهقًا للغاية ، إذ لم يَنَمْ سوى ساعتين على الأكثر ، بعد شروق الشمس ، ولولا تلك الطرقات الحازمة على باب الجناح ، لواصل نومه حتى العصر ..

إلا أن تلك الطرقات دفعته دفعًا إلى الاستيقاظ ، وخُيِّل إليه لحظات أنه فى منزله فى (القاهرة) ، وهو يتجه نحو باب الجناح ، قائلًا بالعربية :

ــ رُوَيْدَك أيها الطارق .. إننى فى الطريق إليك .

فتح باب الجناح ، ووقف لحظة يحدِّق فى وجه (ريمون) فى حَيْرَة ، قبل أن ينتبه بغتة ، وتتضح له الأمور كلها دفعة واحدة ، فيهتف فى دهشة :

ــ مسيو (ريمون) .. كيف حالك ؟

غمغم (ريمون) ببُروده المعهود ، وهو يدلف إلى الجناح :

ــ فى خير حال .

ثم التفت إلى (عصام) ، واستطرد :

ــ مسيو (رولان) ينتظرك فى قصره .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ ينتظرنى أنا ؟

عقد (ريمون) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ألَمْ تطلب ذلك من (چان) أمس ؟

لوهلة ، خُيِّل لـ (عصام) أنه لم يسمع اسم (چان) هذا أبدًا من قبل ، ثم لم يلبث أن تذكَّر فجأة كل شىء ، فهتف :

ــ بالطبع .. سأرتدى ثيابى ، ونذهب على الفور .

أدهشه ذلك البريق المخيف ، فى عينى (ريمون) البارزتين ، وهو يتسم ابتسامة أشبه بابتسامة شيطان ، مغمغمًا :

ــ نعم .. على الفور ..

وهنا استيقظت روح الشكّ فى أعماق (عصام) ..

استيقظت فى شدَّة ..

* * *

استقبل (رولان) (عصام) هذه المرَّة فى حديقة قصره الرائعة ، التى تمتدّ على كل الجوانب ، لعشرات الأفدنة ، ويتوسَّطها حوض استحمام ضخم ، جلست على حَوَافِّه بضع

حسناوات باريسيات ، بثياب الاستحمام ، وابتسم (رولان) ابتسامة واسعة ، وهو يصافح (عصام) ، قائلًا بنفس لهجته العجيبة ، التى تجمع ما بين المودة والسُّخرية :

ــ صباح الخير يا مسيو (عصام) .. لقد أبلغنى (چان) أنك كِدت تفقد نقودك للمرَّة الثانية أمس .

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ كلَّا .. لم يحدث هذا أبدًا .

هتف (رولان) فى دهشة :

ــ كيف ؟.. لقد أخبرنى (چان) ..

قاطعه (عصام) مبتسمًا :

ــ لقد فقدت نقودى كلها فى الصباح ، أما ما كنت سأفقده فى المساء ، فهو نقودك أنت .

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، وربَّت على كتف (عصام) ، هاتفًا فى مرح :

ــ يبدو أنك تملك روحًا مرحة للغاية يا عزيزى ، و .....

وفجأة ، بتر (رولان) عبارته ، وحدَّق فيما خلف (عصام) ، على نحو خَفَق له قلب هذا الأخير فى عُنف ، وهو يلتفت خلفه بحركة حادَّة ..

ولم يكد يفعل حتى تراجع كالمصعوق ، غير مصدِّق ما تراه عيناه ..

لقد كان يتطلَّع مباشرة فى عينى نمِر ..

نعم .. نمِر آسيوى قاتل ..

* * *

٨ ــ الصحفى والنَّمِر ..

كان أكثر ما أثار (عصام) ، فى ذلك الموقف ، هو رد فعل (رولان) ، الذى تراجع فى ذُعر ، وهو يصرخ :

ــ يا للشيطان !!.. نَمِر ؟!.. كيف أتى ذلك الحيوان المتوحِّش إلى هنا ؟

اتسعت عينا (عصام) فى ذُعر ، عندما سمع ذلك الصراخ ، وتجمَّد فى مكانه لحظة ، وهو يحدِّق فى عينى النَّمِر ، الذى يقف على بعد أقلَّ من متر منه ، يحدِّق فى عينيه بدوره ، قبل أن يتراجع (عصام) فى بطء ..

وفجأة ، وثب النَّمِر ..

وثب وثبة قوية عنيفة مباغتة ، حتى أن (عصام) لم يجد الوقت الكافى للقفز جانبًا ، أو الابتعاد ، وإنَّمَا وجد نفسه فجأة تحت رحمة النَّمر ، الذى ضرب صدره بكفَّيه الضخمتين ، ثم هوَى الاثنان فى حوض السباحة ..

وغاص (عصام) والنَّمِر فى الأعماق ..

غاصا لمترين على اللأقل ، قبل أن يبدأ النَّمر فى الصعود ..

وجد نفسه فجأة تحت رحمة النَّمر ، الذى ضرب صدره بكفَّيه الضخمتين ، ثم هوَى الاثنان فى حوض السباحة ..

وخفق قلب (عصام) فى قوة ، وهو يصعد خلف النَّمِر ..

إنه يحتاج بالضرورة إلى الهواء ، فوق سطح حوض السباحة ، وهناك سيجد النَّمر فى انتظاره ، بأنيابه القاتلة ، ومخالبه الحادَّة ..

كان بين المطرقة والسندان حقًّا :

وصعد (عصام) إلى السطح ..

صعد واستنشق كل ما أمكنه استنشاقه من الهواء ، ليملأ به صدره ، ثم غاص مرَّة أخرى فى أعماق الحوض ..

ولدهشته ، غاص النَّمر خلفه ..

كانت معلومات (عصام) ، وثقافته عن عالم الحيوان محدودة ، إلا أنه كان يعلم أن النمور لا تجيد السباحة عادةً ..

إلا إذا ..

وفجأة ، حسم (عصام) أمره ، وصعد إلى السطح ، ولم يكد يستنشق الهواء ، حتى هتف فى غضب :

ـــ دُعَابة سخيفة يا مسيو (رولان) .

تفجَّرت عاصفة من الضحك ، اشترك فيها (رولان) و (ريمون) مع الحسناوات الفرنسيات ، وخدم القصر ، قبل أن يهتف (رولان) ضاحكًا :

ـــ كيف عرفت ؟

لم يجب (عصام) على الفور ، إذ برز رأس النَّمر الضخم إلى جواره ، وانحنى فكّ النَّمر نحوه ، بأسنانه الحادَّة ، وأنيابه البارزة ..

وفى هذه المرَّة لم يتحرَّك (عصام) ..

فقط لاذَ بالصمت ، حتى لعق النَّمر جانب وجهه ، كما يفعل أى قِطّ أليف ، فربَّت على رأسه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـــ كان ينبغى أن أنتبه منذ البداية إلى أنه نمِر أليف ، مدرَّب .

جلس (رولان) على مقعده ، وهو يقول فى شَغَف :

ـــ كيف ؟

سبح (عصام) إلى حافَة الحوض ، وصعد إلى السطح ، والتقط منشفة ، وراح يجفِّف بها جسده ، وهو يقول فى غضب :

ـــ لأكثر من سبب .. أوَّلها : أننا فى حديقة مفتوحة ، ومن الضرورى أن تلاحظ ذلك النَّمر ، وهو يقترب ، من على بعد مائتى متر على الأقل ، إلا أنك قد تظاهرت بالدهشة ، وكأنك قد فوجئت بوجوده ، عندما صار على بعد متر واحد منِّى ،

وثانيها : أنك وحدك صرخت فى ذُعر ، على حين لم تصرخ أيّة فتاة هنا ، وهذا يَعْنِى أنهن ألفن رؤية النَمر ، وأنك وحدك تلعب دورًا طفوليًا ، وثالثها : أن النمور لا تجيد السباحة عادةً ، إلا إذا كانت نُمُورًا مدرَّبة أليفة ، كنمرك هذا .

تألّقت عينا (رولان) ، وهو يقول فى نشوة :

ــ عبقرى كالمعتاد يا مسيو (عصام) .

ثم أشار إلى أحد خدمه ، مستطردًا :

ــ لقد أصبت فى كل شىء ، فيما عدا أنها لم تكن ذُعَابة .. لقد كانت نوعًا من الاختبار لردود فعلك .

والتفت إلى الخادم ، مردفًا :

ــ خُذ مسيو (عصام) ليبدِّل ثيابه ، ويرتدى ثيابًا جافَّة ، وسألتقى به على مائدة الغذاء .. هيَّا ..

وفى هدوء ، تبع (عصام) الخادم نحو القصر ..

ودون أن يدرى ، كان قد وقع فى نصف الفخّ ..

نصفه القاتل ..

* * *

كانت مائدة الغداء عامرة بأفخر وأطيب أنواع الطعام ، إلا أن (عصام) لم يشعر بأدنى اهتمام تجاه ذلك ، إذ أنه لم يكن أبدًا أكُولًا بطبعه ، وإنما اهتمَّ بالتحدّث إلى (رولان) ، قائلًا :

ــ مازلت أسألك يا مسيو (رولان) .. لماذا وقع اختيارك علىَّ أنا بالذات ؟

ابتسم (رولان) ، وهو يقول فى زهوٍ :

ــ هذا أمر طبيعى يا مسيو (عصام) ، فلا يقع اختيارى عادةً إلا على العباقرة .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ هل يُشعرك ذلك بالفخر ؟

رفع (رولان) حاجبيه ، وهو يقول فى غرور :

ــ بالتأكيد .

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله :

ــ لماذا تريد مِنِّى أن أصبح مراسلًا سريًّا إذن ؟

ابتسم (رولان) ، وأجابه فى هدوء :

ــ لتصبح أكثر قوة وفاعلية .

عقد (عصام) حاجبيه ، محاولًا استساغة ذلك المنطق ، وغمغم فى توتُّر :

ــ ولقد اتفقنا على أننى لن أرسل أيَّة معلومات عسكرية ، مهما بلغت بساطتها .

هزَّ (رولان) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ بالطبع ، فلسنا وكالة أنباء عسكرية .

بعث هذا القول المزيد من الطمأنينة فى نفس (عصام) ، فغمغم فى ارتياح :

ـــ فقط نفس المعلومات ، التى يمكن نشرها فى صحفنا .

غمغم (رولان) فى هدوء :

ـــ بالضبط .

التفت إليه (عصام) ، يسأله فى اهتمام :

ـــ أى نوع من المعلومات ؟

لوَّح (رولان) بكفِّه ، وهو يقول :

ـــ أى شىء .. كل ما يمكنك إرساله ، حتى ولو كان أخبار المواد التموينية ، أو أسعار السلع الاستهلاكية ، أو حتى نقص الأدوية .. أيَّة معلومات ؟

عقد (عصام) حاجبيه فى حَيْرَة ، وهو يغمغم :

ـــ وَفِيمَ تفيدكم مثل هذه المعلومات ؟

ضاقت حَدَقتا (رولان) ، وهو يقول فى برود :

ـــ ليس هذا من شأنك .

هتف (عصام) فى دهشة واستنكار :

ـــ ماذا ؟

مال نحوه (رولان) ، وقال :

ـــ حاول أن تهضم ذلك المبدأ يا مسيو (عصام) ، ما دمنا سنعمل معًا ، ففى مثل عملنا ، من يعرف أكثر ، يتعرَّض لخطر أكثر ، ومن يعرف أقل ، يمثِّل ضررًا أقل .. هل فهمت ؟

غمغم (عصام) :

ـــ نعم .

وفجأة ، تألَّقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد :

ـــ فهمت يا مسيو (رولان) ..

وبعدها لم ينطق بعبارة أخرى ، حتى انتهى تناول طعام الغداء ، فعاد يجلس مع (رولان) أمام حوض السباحة ، وأشعل (رولان) سيجاره الفاخر ، ونفثَ دُخانه فى عمق ، ثم ابتسم ، قائلًا :

ـــ أظنُّك لا تعلم شيئًا عن عالم الليل فى (باريس) يا مسيو (عصام) .

سأله (عصام) :

ـــ أتقصد الملاهى الليلية ؟

أطلق (رولان) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـــ بل أقصد عالم الجريمة .

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا فى هدوء ، وهو يقول :

ــ لست أعلم عنه شيئًا .

تألّقت عينا (رولان) ، وهو يقول :

ــ أما أنا ، فأعرف عنه الكثير .

وأشار إلى أحد خدمه ، فاقترب منهما ، حاملًا صينية فضية ، انحنى بها أمام (عصام) ، الذى حدّق مدهُوشًا فى جواز سفره ، وأوراقه ، ونقوده المسروقة فوقها ، وسمع (رولان) يقول فى زهوٍ :

ــ خُذْها يا مسيو (عصام) فجميعها تخصُّك .

هتف (عصام) فى دهشة ، وهو يستعيد حاجياته :

ــ ولكن كيف استرجعتها ؟

ابتسم (رولان) فى تفاخر ، وهو يقول :

ــ حتى عالم الليل لا يمكنه أن يهزم (رولان روچيه) يا مسيو (عصام) .

ابتسم (عصام) ابتسامة غامضة بدوره ، وهو يقول :

ــ لقد فهمت يا مسيو (رولان) .. لقد فهمت .

وفى أعماقه انطلقت ضحكة عالية ..

★ ★ ★

توقَّفت سيارة (رولان) الفاخرة أمام فندق (عصام) ، وهبط هو منها فى هدوء ، ولوَّح للسائق بكفِّه ، قائلًا :

ــ بلِّغ تحياتى لمسيو (رولان) .

وبقى واقفًا ، حتى ابتعدت السيارة ، ثم تحرَّك نحو هدفه ..

لم يدلف إلى الفندق ، كما كان متوقعًا ، وإنما عَبَرَ الشارع إلى الجانب الآخر ، وسار بخُطُوات سريعة حتى نهايته ، حيث دلف داخل كابينة هاتفية ، وأخفَى دائرة الأرقام بجسده ، وهو يدير رقمًا خاصًا ، حتى سمع صوتًا يقول بالفرنسية :

ــ هنا السفارة المصرية فى (باريس) .. من المتحدِّث ؟

أجاب بالعربية :

ــ أنا الصحفى (عصام كامل) .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى حزم :

ــ أريد نائب السفير ..

★ ★ ★

٩ ــ وبدأت اللُّعبة ..

كان حفل توزيع الجوائز ، الذى أقامته جريدة (الفيجارو) رائعًا بحقّ ، حضره علية القوم فى (فرنسا) ، ومشاهير الفنانين والفنانات ، ورجال الصحافة والإعلام ، وعديد من أفراد الجالية المصرية ، الذين حضروا خصّيصًا لرؤية (عصام) ، وهو يتسلَّم جائزته ، ولقد التهبت أكُفُّهم بالتصفيق ، عندما فعل ، والتفوا حوله يهنئونه ، ويتفاخرون بانتمائه إليهم ، فى حفل العشاء ، الذى تلا ذلك ..

وشعر (عصام) بسعادة جَمَّة ، لم يشعر بمثلها أبدًا من قبل ، فى ذلك المساء بالذات ..

كان نجم الحفل بلا منازع ، وقد بدا أنيقًا للغاية ، فى حُلَّة سمراء رائعة ، ورباط عنق صغير ..

وعند انتهاء الحفل ، فى الثانية صباحًا ، تتنافس العشرات من الجالية المصرية ، لإيصال (عصام) إلى فندقه بسياراتهم ، وانهالت عليه دعواتهم ، على نحو أثلج صدره ، وزاد من شعوره بالانتماء لوطنه ..

وفى الثانية والنصف صباحًا ، وصل (عصام) إلى فندقه .. كان قلبه يرقص طربًا ، وهو يصعد إلى حجرته ، ويدفع بابها ، وهو يهتف فى سعادة :

ــ لقد أصبحت عالميًّا يا (عصام) .

ارتجف جسده فى قوة ، عندما انبعث من ظلام الحجرة صوتٌ هادئ مألوفٌ ، يقول :

ــ أنت تستحق ذلك يا صديقى .

أسرع (عصام) يضىء الحجرة ، وتطلَّع فى وجه ذلك الجالس على طرف فراشه لحظة ، قبل أن تتهلَّل أساريره ، ويندفع نحوه ، هاتفًا :

ــ (عادل محمود) ؟!.. يا لها من مفاجأة !! لن يمكنك أن تتصوَّر مدى سعادتى برؤيتك .

تصافحا فى حرارة ، وربَّت (عادل) على كتفه ، قائلًا :

ــ تقبَّل تهنئاتى بجائزتك يا صديقى ، وتقبَّل اعتذارى أيضًا ، فلقد كان من المستحيل أن أحضر الحفل ، على الرغم من رغبتى العارمة فى ذلك .

أومأ (عصام) برأسه متفهِّمًا ، وهو يغمغم :

ــ إننى أُقدِّر ذلك .

أسرع (عصام) يضىء الحجرة ، وتطلّع فى وجه ذلك الجالس على طرف فراشه لحظة ، قبل أن تتهلّل أساريره ويندفع نحوه ..

ثم التفت إليه ، مستطردًا فى لهفة :

ــ إننى لم أكُن أتوقَّع وصولك بهذه السرعة .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ لماذا ؟.. إنك لم تكد تتصل بالسفارة ، وتذكر اسمك ، مصحوبًا بعبارة « أريد نائب السفير » ، حتى اتصلوا بى على الفور ، فهرعت إليك على أوَّل طائرة .

رفع (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. إننى لَمْ أتصوَّر حتى أنهم قد فهموا ما أعْنِيه ، فلم أكد ألقِى العبارة ، حتى أجابنى المتحدث بأنه لا يوجد من يحمل لقب نائب السفير ، وأنهى المحادثة على الفور .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ هذا أمر طبيعى ، حتى لاينتبه أى شخص يراقب هاتفك ، أو هاتف السفارة ، إلى أن العبارة تعنى شيئًا .

ثم عاد يجلس على طرف الفراش ، مستطردًا فى جِدِّيَّة واهتمام :

ــ والآن أريد منك أن تقصَّ علىَّ القصة كلها .. وبكل التفاصيل .

تنهَّد (عصام) ، وأجاب :

ـــ بالتأكيد .. سأروى لك كل شيء ..

وصمت لحظة ، تفاعلت خلالها فى أعماقه عشرات المشاعر ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ـــ كل شيء ..

* * *

استمع (عادل) إلى (عصام) فى اهتمام شديد ، ودون أن يقاطعه بحرف واحد ، حتى انتهى هذا الأخير من روايته ، فعقد (عادل) حاجبيه ، ومطّ شفتيه ، وهو يغمغم فى ازدراء :

ـــ يا للأوغاد !.. نفس اللُعبةْ القديمة .

هتف (عصام) فى انفعال :

ـــ إذن فهم من (الموساد) كما توقّعت !

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

ـــ إنهم كذلك ، لعنة الله عليهم !!

ثم التفت إليه ، مستطردًا فى اهتمام :

ـــ ولكن كيف كشفت أمرهم يا (عصام) ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وقال :

ـــ إننى لم أفعل منذ البداية للأسف ، على الرغم من كل ما حدث ، لولا أن تنبهت فجأة إلى عدة نقاط بالغة الغرابة ،

أوَّلها : أن ذلك اللص ، الذى حاول سرقتى ، قد مدَّ يده إلى جيب معطفى مباشرة ، وأخذ النقود ، على حين أننى لم أنفق فرنكًا واحدًا طِيلَة الوقت ، فكيف عرف موضع نقود لم أخرجها أبدًا ، ما لم يكن يعرفه مسبَّقًا ، وثانيها : أن نفس اللص ، عندما قاتلنى ، هتف فى سُخط : « سأسحقك أيها المصرى » .. وصحيح أن لُغتى الفرنسية ليست جيِّدة ، إلا أنه لم يكن هناك ما يشير أدنى إشارة إلى أننى مصرى بالذات ، ما لم يكن يعلم ذلك منذ البداية ، وكذلك (چان) ، الحارس الخاص المزيف ، الذى أشار إلى أننى كنت سأفقد عشرة آلاف فرنك ، على الرغم من أننى لم أخبره بكم النقود التى أحملها ، وهو لم يعدّها ، بحسَب قوله ، فـ (رولان) الذى استأجره لم يخبره بها .

صمت لحظة لالتقاط أنفاسه ، ثم استطرد فى انفعال :

ـــ وهكذا أدركت أن الأمر كله مدبَّر مفتعل منذ البداية ، وأنه هناك مخرج واحد لكل هذه الأحداث ، وخاصَّة عندما قال (رولان) : « إن من يعرف أكثر يتعرَّض لخطر أكثر » ، فلقد ربطت بين العبارة ، والمعلومات الزائدة عند كل من أعرفهم ، وأدركت أننى لا أواجه مجرَّد وكالة أنباء تسعى للتفوُّق ، وإنما جهاز مخابرات كامل .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـــ ولماذا (الموساد) بالذات ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، ومطَّ شفتيه ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ ومن يكون غيره ؟

ضحك (عادل) ، وهو يهتف :

ـــ رائع يا (عصام) .. لقد صرت عبقريًا بالفعل .

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم :

ـــ بفضل عملى معك ، ومع (عماد) و (عُلا) .

وبدا الاهتمام على وجهه بغتة ، وهو يستطرد :

ـــ ولكن ما الذى يريده منى (رولان) هذا بالضبط ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـــ معلومات .

هتف (عصام) :

ـــ أيَّة معلومات ؟!.. لقد وافقنى تمامًا ، عندما قلت إننى لن أرسل أيَّة معلومات عسكرية !

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـــ بالطبع ، فهو لا يحتاج إلى المعلومات العسكرية مباشرة ، فى البداية على الأقل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ هل تعلم نوع المعلومات ، التى طلبها منّى ؟

هزَّ (عادل) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ أظنُّها ستدور حول أسعار السلع الاستهلاكية ، والأزمات التموينية ، وأسعار الأدوية ، و .....

قاطعه (عصام) فى ذهول :

ـــ يا إلهى !!.. كيف عرفت ؟

ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتى (عادل) ، وهو يقول :

ـــ لأن هذا نفس ما سأطلبه ، لو أننى أحاول تجنيد أحد رجالهم .

هزّ (عصام) رأسه ، وهو يغمغم فى حَيْرَة :

ـــ وفِيمَ تفيد هذه المعلومات ؟

أجابه (عادل) فى لهجة تشفُّ عن خطورة الأمر :

ـــ فى الكثير .

ثم نهض من مكانه ، وعقد كفَّيه خلف ظهره ، وهو يتحرَّك فى الحجرة ، مستطردًا فى اهتمام بالغ :

ـــ أجهزة المخابرات عبارة عن إدارة شديدة التعقيد

يا (عصام) ، وتتكوَّن من عدة أجهزة فرعية ، يقتصر عمل كل منها على اتجاه محدود للغاية ، فأنت تتعامل الآن مثلًا مع جهاز تجنيد العملاء ، وبعد تجنيدك تتبع جهاز جمع المعلومات ، وهناك ستجد جهازًا لتحليل هذه المعلومات ، وآخر لتقييمها ، فالخبر الذى يبدو لك تافهًا ، كنقص السكر مثلًا ، عندما يذهب إلى هناك ، ويضاف إلى مجموعة من الأخبار الأخرى ، كانتقال وحدة مهندسين إلى (نجع حمادى) مثلًا ، أو زيادة نفقات الوقت الإضافى فى مصانع السكر هناك ، قد تُعْنِى أن الجيش قد جنَّد آلات المصانع لتطوير أو صنع نوع جديد من الأسلحة ، وهكذا ..

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ يا إلٰهى !!.. يبدو أن الأمر أخطر مما أنظر إليه بكثير !

أومأ (عادل) برأسه ، قائلًا :

ــ بالتأكيد ، فالعمل فى هذه الاتجاهات ، بالغ الصعوبة والتعقيد .

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ــ إذن فمن الأفضل أن أبتعد عن ذلك الأمر برُمَّته ، سأعود إلى (القاهرة) فجر الغد ، و .....

قاطعه (عادل) :

ــ بل ستواصل اللُّعبة يا عزيزى (عصام) .

هتف (عصام) :

ــ ماذا تَعْنِى بالله عليك ؟

ابتسم (عادل) فى غموض ، وهو يقول :

ــ إنهم يسعون لتجنيدك ، ولن نخيب أملهم .. ستستسلم لهم ، وتصبح كما يريدون ..

وسَرَت لمحة ساخرة فى ابتسامته ، وهو يردف :

ــ أخطر العملاء ..

* * *

١٠ ــ العقــد ..

ارتسمت ابتسامة ثقة ، على وجه (رولان) ، وهو يلتقط عقد العمل ، الذى ينوِى إبرامه مع (عصام) ، ويقدِّمه إلى هذا الأخير ، قائلًا :

ــ ها هو ذا عقد تعاوننا يا مسيو (عصام) .

ابتسم (عصام) فى سُخرية ، وهو يقول :

ــ العقد السِّرِّىّ ؟!

عقد (رولان) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ هذه طبيعة عملنا يا مسيو (عصام) ، كما شرحت لك .

التقط (عصام) العقد ، وهو يقول :

ــ لقد فهمت .

راقبه (رولان) ، وهو يلتقط قلمًا ، وغمغم فى صرامة :

ــ تذكَّر قبل أن توقِّع يا مسيو (عصام) ، أنه من المحتَّم ألا يعلم أى مخلوق أننا نعمل معًا ، مهما كانت الأسباب .

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ لن يعلم أحد يا مسيو (رولان) .

تألَّقت عينا (رولان) ، عندما وقَّع (عصام) العقدين فى هدوء ، وناول أحدهما إليه ، ونهض يصافح (عصام) فى حرارة وانفعال ، قائلًا :

ــ مبارك يا مسيو (عصام) .. أنت الآن أحد رجالنا .

* * *

لم يكد (عصام) ينصرف ، فى سيارة (رولان) الفاخرة ، حتى عقد (ريمون) حاجبيه ، وقال فى توتُّر :

ــ هل تثق بِأنَّه سيعمل لحسابنا ؟

ابتسم (رولان) ، وقال :

ــ ليس تمامًا .

سأله (ريمون) فى حِدَّة :

ــ لماذا تحمل ملامحك كل هذه الثقة إذن ؟

ضحك (رولان) فى زهوٍ ، ونفث دُخانَ سيجاره فى وجه (ريمون) ، وهو يقول متفاخرًا :

ــ لأننا قد ربحنا الجولة الأولى يا صديقى .

ثم رفع العقد ، مستطردًا :

ـــ لقد وقَّع العقد .

زمجر (ريمون) فى حِدَّة :

ـــ أنت تعلم مثلى أن هذا العقد لا يساوى شيئًا ، فى مثل هذه الأمور ، فماذا ستفعل لو أنه رفض التنفيذ ؟.. هل ستقاضيه بتُهمة رفض التجسُّس على بلاده .

أطلق (رولان) ضحكة عالية ، ثم قال :

ـــ يا عزيزى (ريمون) .. هأنذا تثبت لى مرَّة أخرى ، أن القائمين على شئوننا لم يتحيَّزوا ضدك ، عندما جعلوا منِّى رئيسك ، على الرغم من أننا خريجا دفعة واحدة .

عقد (ريمون) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـــ ماذا تقصد ؟

لوَّح (رولان) بالعقد ، هاتفًا :

ـــ هذا العقد يعنى أن (عصام كامل) يعمل معنا بإرادته الآن يا رجل ، وهذا فى حَدِّ ذاته يَعْنِى أحد أمرين ، إما أنه يثق فينا الآن تمامًا ، أو أنه قد أدرك طبيعة عملنا ، ووافق عليها ، مقابل خمسة آلاف دولار شهريًّا ، ونحن نربح فى الحالتين .

مطَّ (ريمون) شفتيه ، وهو يغمغم فى حِدَّة :

ـــ ما زلت لا أثق بِذَلِك .

هتف (رولان) فى استهتار :

ـــ ولا أنا يا عزيزى .

ونَفَثَ دُخانَ سيجاره مرَّة أخرى ، قبل أن يردف :

ـــ ليس قبل أن يجتاز (عصام) اختبار الثقة .

وضاقت حَدَقَتاه ، وهو يردف فى لهجة مخيفة :

ـــ عندئذ إما أن يحوز ثقتى تمامًا .. أو .. أو نقتله .

* * *

لم يكد (عصام) يدلف إلى حجرته بالفندق ، حتى عقد حاجبيه فى ضيق ، وأشار إلى الرجل الوسيم ، الجالس على طرف فراشه ، وهو يقول فى غضب :

ـــ ماذا تفعل هنا ؟

ابتسم الرجل ، الذى لم يكن سوى (چان) ، وقال :

ـــ أعمل على حمايتك .

هتف (عصام) فى سُخط ، وهو يخلع معطفه :

ـــ أى سُخف هذا ؟

هزَّ (چان) كتفيه ، وهو يقول :

ـــ إننى أتفق معك فى الرأى هذه المرَّة ، ولكن ماذا يمكننا

أن نفعل ؟.. إنها أوامر مسيو (رولان) .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى حدَّة :

ــ وهل اعتدت إطاعة كل أوامر مسيو (رولان) ، دون مناقشة .

أجابه (چان) ضاحكًا :

ــ بالتأكيد ، ما دام يدفع بسخاء .

ابتسم (عصام) للدعابة ، وقال :

ــ وهل أمرك بالبقاء فى حجرتى ؟

هزَّ (چان) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ بل أمرنى بحمايتك فحسب ، ولكننى وجدت أن ما دمنا قد تعارفنا من قبل ، فمن الأفضل أن نقضى الوقت معًا ، حتى يمكن لكل منَّا أن يرفِّه عن الآخر على الأقل .

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ أظن أن لدىَّ اقتراحًا أفضل .. ما رأيك فى أن تعود إلى منزلك وتنام ملء جفنيك ، دون أن يعلم (رولان) أنك قد فعلت .

هزَّ (چان) رأسه نفيًا ، قائلًا :

ــ مستحيل .. إننى رجل مخلص فى عملى ، و .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، هبَّت زوبعة مفاجئة ..

زوبعة على هيئة خمسة رجال مسلحين ، اقتحموا الجناح بغتة ، ودون مقدمات ..

زوبعة قاتلة ..

* * *

تجمَّد (عصام) و (چان) فى مكانهما لحظات ، وقد تولَّاها الذُّهول ، إزاء ذلك الاقتحام غير المتوقَّع ، ثم لم يلبث (چان) أن انتزع مسدَّسه ، وهو يهتف :

ــ ابتعد يا مسيو (عصام) .. إنهم .....

طار مسدَّسه بغتة ، برصاصة صامتة ، انطلقت من مسدَّس أحد الرجال الخمسة ، المزوَّد بكاتم للصوت ، فرفع ذراعيه إلى أعلى ، وتراجع فى ذُعر ، على حين هتف (عصام) فى توتُّر بالغ :

ــ من أنتم ؟.. ماذا تريدون ؟

صوَّب إليه ثلاثة منهم مدافعهم الآلية ، واقترب منه رابع ، ولكزهُ بفُوَّهة مسدَّسه ، الذى تتصاعد منه أدخنة الرصاصة الأولى ، التى أطاحت بمسدَّس (چان) ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ نريد اعترافًا .

هتف (عصام) فى عصبيَّة ، وهو ينقِّل بصره بين وجه الرجل ، والهلع المرتسم على وجه (چان) ، والرجل الخامس يصوِّب إليه مدفعه الآلى :

ـــ اعتراف بماذا ؟

اقترب منه الرجل ، وقال فى قسوة :

ـــ لحساب من تعمل ؟

أجابه (عصام) فى توتُّر :

ـــ إننى صحفى مصرى .

هوَى الرجل على وجهه بصفعة قوية ، وهو يسأله فى صرامة :

ـــ لحساب من تعمل هنا ؟

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ لست أعمل لحساب أى مخلوق .

ضاقت حَدَقتا الرجل ، وهو يميل نحوه ، قائلًا فى خشونة :

ـــ وماذا عن (رولان روچيه) ؟

أجابه (عصام) فى حِدَّة :

ـــ ماذا عنه ؟

هوَى الرجل على وجهه بصفعة قوية ، وهو يسأله فى صرامة ..

ـــ لحساب من تعمل هنا ؟ ..

قال الرجل فى وحشية :

ــ بلغنا أنك تعمل لحسابه .

قال (عصام) فى حَنَق :

ــ ومن أنتم بالضبط ؟

هوَى الرجل على وجهه بصفعة أخرى ، وهو يقول صارخًا :

ــ ليس هذا من شأنك .. ليس لك حقُّ السؤال .. ستجيب عن أسئلتى فحسب .

هتف (عصام) :

ــ فلتذهب إلى الجحيم .. إننى لا أعمل لحساب (رولان) أو أى وغد آخر .

عاد الرجل يميل نحوه ، ويتطلَّع إلى عينيه مباشرة ، قائلًا :

ــ أتعلم ماذا سأفعل بك ، إذا ما ظللت مصرًّا على الكذب ؟

وبحركة سريعة ، التفت إلى (چان) ، هاتفًا :

ــ سأفعل بك هكذا .

ومن فُوَّهة مسدَّسه المزوَّد بكاتم للصوت ، انطلقت

رصاصة ، وجحظت عينا (عصام) ، عندما سمع (چان) يتأوَّه فى ألَمٍ وذُعر ، والدم يتفجَّر من جمجمته ، بين عينيه تمامًا ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..

لقد اتخذ الأمر منحنى جديدًا ..

منحنى نحو جحيم الموت ..

* * *

١١ ــ اختبار الثقة ..

اتسعت عينا (عصام) فى ذُهول ، وهو يحدِّق فى جثة (چان) ، الملقاة تحت أقدام الرجال الخمسة ، وانتفض قلبه فى توتُّر بالغ ، عندما التفت إليه القاتل ، وعاد يغرز فُوَّهة مسدَّسه فى عنقه ، هاتفًا فى وحشية وشراسة :

ــ والآن قُلْ لى : لحساب من تعمل ؟

غمغم (عصام) فى غضب :

ــ أنت حقير .. أحقر من رأيت فى حياتى كلها .

صفعه الرجل على وجهه فى غضب ، وهو يصرخ :

ــ كُفَّ عن مواعظك وحكمك ، واعترف .

صاح (عصام) فى مرارة :

ــ أعترف بماذا ؟

جذبه الرجل من عنقه فى عُنف ، وهو يصرخ :

ــ لحساب من تعمل ؟.

هتف (عصام) :

ــ قلت لك إننى أعمل لحساب الصحف المصرية فحسب .

هوَى الرجل على فكِّه بلكمة قوية ، وهو يهتف :

ــ اعترف .

وهنا فقد (عصام) أعصابه ..

لم يعُد يحتمل هذا الأسلوب السخيف المهين ، فهتف غاضبًا :

ــ أيها الأوغاد .

وبكل ما يملك من قوة ، ركل المسدَّس من يد القاتل ، وهوَى على فكِّه بلكمة كالقنبلة ، ثم استدار يواجه الأربعة الآخرين ، ولكن ضربة قوية هوَت على مؤخرة عنقه ، فمادَت به الأرض ، وأظلمت أمامه الدنيا ، و .....

وسقط فاقد الوعى ..

* * *

كان يقف فى منتصف حجرة ضخمة فسيحة ، عارية من الأثاث ، إلا من مقصلة مخيفة ، فى منتصف المكان تمامًا ..

وكان وحيدًا ..

وفجأة ، ظهر رجل يرتدى زِىّ القاضى ..

وكان هذا الرجل هو (رولان) ، الذى قال فى صرامة :

ـ إننى أحكم عليك بالإعدام .

حاول (عصام) أن يهتف معترضًا ، ولكن صوته اختنق فى حلقه ، فلم يخرج من بين شفتيه حرف واحد ، وراح قلبه ينبض فى قوة ، والقاضى يستطرد :

ـ خُذُوه .

برز رجلان ضخما الجثة من جانبى القاضى ، وتقدَّما نحو (عصام) ، وحملاه إلى المقصلة ، حيث تبيَّن له وجود جلَّاد ، يخفى وجهه بقناع أسود ، إلى جوارها ..

وقال الجلَّاد فى صرامة :

ـ انْحَنِ .. سأقطع رقبتك .

بدا له الصوت مألوفًا ، فهتف فى توتُّر :

ـ مَن أنت ؟

أجابه الجلَّاد فى سُخرية :

ـ ألا تعرفنى ؟

ثم خلع قناعه ، وتطلَّع إليه باستهتار ، فصرخ هو :

ـ مستحيل !.. أنت يا (عادل) ؟!.. أنت الجلَّاد ؟!

دفعه (عادل محمود) فى صرامة ، ووضع عنقه أسفل نصل المقصلة ، وهو يقول فى غِلظة :

ـ ولماذا مستحيل ؟.. إننى أنفذ القانون .

وفجأة ، رأى أمامه (چان) ..

(چان) نفسه ، بلحمه وشحمه ..

وكان يبتسم ، قائلًا فى هدوء :

ـ هيَّا يا صديقى (عصام) .. دَعهم ينتهون من الأمر بسرعة ، فأنا أنتظرك على أحرَّ من الجمر .

صرخ (عصام) فى ذُعر :

ـ كلَّا .. لست أرغب فى الذهاب إليك الآن .. لم يَحن الوقت بعد .

ابتسم (چان) ، وهو يقول :

ـ ما هى إلا لحظات يا صديقى .

هتف (عصام) فى ضراعة ، وهو يرفع عينيه إلى (عادل) :

ـ لا تقتلنى يا (عادل) .. أرجوك .. إننى صديقك ..

أجابه (عادل) فى صرامة وبُرُود :

ـ سبق السيف العذل .

ثم دفع ذراع النَّصل ، وَهَوَتِ المقصلة ..

* * *

انتفض جسد (عصام) فى عُنف ، وهو يستعيد وعيه ، هاتفًا :

ـــ كلَّا .. كلَّا ..

انتفض جسده مرَّة أخرى ، عندما سمع صوت (عادل) ، وشعر بكفِّه تربِّت على كتفه ، وهو يقول :

ـــ اهدأ يا (عصام) .. اهدأ يا صديقى .. لقد مرَّ كل شىء بسلام .

أدار (عصام) عينيه إليه فى حِدَّة ، وتحسَّس عنقه فى ذُعر ، وهتف :

ـــ أين أنا ؟!.. أأنا حَىٌّ ؟.

ابتسم (عادل) ، وهو يقول فى خُفوت :

ـــ بالطبع ياصديقى .. إنك حىّ ، وفى خير صحة وعافية .. إنها غيبوبة بسيطة فحسب .

زفر (عصام) فى قوة ، وهتف وهو يعتدل :

ـــ يالله من كابوس !!

ثم تلفَّت حوله ، مستطردًا فى توتُّر :

ـــ أين ذهب هؤلاء الأوغاد ؟

ابتسم (عادل) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـــ لقد انصرفوا ، فقد أتموا مهمَّتهم ، ولم تعُد هناك حاجة لبقائهم .

سأله (عصام) فى توتُّر :

ـــ وماذا عن جثة (چان) ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـــ انصرفت معهم .

تنهَّد (عصام) مرَّة أخرى ، وقال :

ـــ يا إلهى !!.. لولا أنك قد أخبرتنى مسبَّقًا بما سيفعلونه ، لتوقَّف قلبى من شدة الرُّعب .

ربَّت (عادل) على كتفه مطمئنًا ، وهو يقول :

ـــ إنه أسلوب تقليدى قديم يا (عصام) .. أُسلوب يطلقون عليه اسم (اختبار الثقة) ، فهم يحذِّرون عميلهم من أن يذكر لأى مخلوق أنه يتعامل معهم ، مهما كانت الأسباب ، وبعدها يتعرَّض لهجوم مثل هذا ، ويحاول بعض المجهولين إجباره على الاعتراف باسم الجهة ، التى يعمل لحسابها ، ويستخدمون لذلك مُختلِف وسائل الضغط والإرهاب ، فإذا ما اعترف العميل ، كان هذا يَعْنِى أنه لن يصلح للعمل ، ولو أصرَّ على النفى والإنكار ، كما فعلت أنت ، فهذا يَعْنِى أنه عميل موثوق به ، من الطراز الأوَّل .

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ــ لقد أخبرتنى بذلك من قبل ، ولكننى لم أتوقَّع فى الحقيقة أن يقتلوا أحد رجالهم ، لمجرَّد التأكُّد من صدق .

ــ ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ لو أنك تقصد (چان) ، فأنت مخطئ ، فهم لم يقتلوه أبدًا .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، وهتف فى اعتراض :

ــ كيف ؟!.. لقد رأيتهم بنفسى يفعلون !

اتسعت ابتسامة (عادل) ، وهو يقول :

ــ لا تصدق كل ما تراه عيناك يا صديقى .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى اهتمام :

ــ كل شىء كان معدًّا بمنتهى الدِّقة ، فالرصاصة الأولى ، التى أطاحت بمسدَّس (چان) ، كانت رصاصة حقيقية ، مما أوحَى لك بأن كل رصاصات المسدَّس الذى أطلقها حقيقية ، ولكن هذا غير صحيح ، فالرصاصات الأخرى كانت كلها زائفة ، تحوِى فقط كبسولات الدماء الصناعية المتفجِّرة ، ولقد لعب (چان) دوره فى مهارة ، عندما انفجرت الكبسولة على جبهته ، وسال منها الدم الصناعى ، فتهاوَى ، وسقط كالجثة الهامدة .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ يا للأوغاد !!

مطَّ (عادل) شفتيه ، وهو يقول :

ــ هكذا تدار اللُّعبة يا صديقى .

رَانَ صمت رهيب لحظات ، وكأنَّما يحاول (عصام) هضم الموقف كله ، قبل أن يسأل (عادل) فى هدوء :

ــ ما الغرض من هذا كله يا (عادل) ؟

سأله (عادل) فى اهتمام :

ــ ما الذى تقصده بهذا ؟

أجاب (عصام) :

ــ كل ما يحدث .

صمت (عادل) تمامًا ، وهو يتطلَّع إلى (عصام) فى هدوء ، ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى الشُّرفة ، ووقف يتأمَّل (باريس) من خلف زجاجها لحظات ، قبل أن يقول فى جِدِّيَّة بالغة :

ــ اسمعنى جيِّدًا يا (عصام) .. الحرب بيننا وبين (الموساد) حرب طويلة ، ممتدة ، حتى بعد توقيع معاهدة السلام ، تمامًا مثل تلك الحرب الباردة ، بين السوفييت

والأمريكان ، وستستمر كل دولة من دولتينا ، فى بذل أقصى جهودها ، لتجنيد عملاء من أبناء الدولة الأخرى ، وهم لهم جواسيس بيننا بالتأكيد ، كما لنا جواسيس من بينهم .. ومهمّتى لا تقتصر على مكافحة الجاسوسية فحسب ، وإنما تمتد إلى محاولة منع تجنيد آخرين ، وزرع جواسيس لنا أيضًا .. وفى حالتك أنت ، تستطيع أن تقول إننا قد أحرزنا نصرًا بالفعل ، فيكفى أن نعلم أن (رولان روچيه) هو أحد كبار ضباط (الموساد) ، الذين يستوطنون (باريس) ، ويسعون لتجنيد أبنائنا .. هذا وحده يَعْنِى أن (الموساد) قد خسر واحدًا من أبرع رجاله ، وأننا قد انتصرنا فى هذا الجزء من المعركة .

غمغم (عصام) :

ــ ألا يكفى هذا ؟

أجابه (عادل) فى حزم ، ودون أن يلتفت إليه :

ــ كلَّا .

ثم صمت لحظات أخرى ، قبل أن يستطرد :

ــ لقد نجحنا حتى الآن فى كشف اثنين من أفضل ضباط (الموساد) ، وفى منع محاولة ذكية لتجنيدك ، ويمكننا أن نتوقّف هنا ، ونعتبر أننا قد انتصرنا بكل المقاييس ، إلا أنه من الخطإ أن نفعل ، وأن نتخلّى عن فرصة نادرة كهذه .

سأله (عصام) فى اهتمام بالغ :

ــ أيَّة فرصة ؟

أجابه (عادل) فى حزم :

ــ فرصة أن نصنع من جاسوسهم جاسوسًا لنا وسطهم .

هتف (عصام) :

ــ أتَعْنِى أن تصنع منِّى جاسوسًا مزدوجًا ؟

التفت إليه (عادل) ، وهو يقول :

ــ بالضبط .

هتف (عصام) فى انفعال :

ــ يا إلٰهى !!.. إنها لُعبة شديدة الخطورة .

أجابه (عادل) :

ــ ولكنها شديدة الرَّوعة أيضًا .

واقترب منه ، ووضع يده عل كتفه ، مستطردًا :

ــ لو نجحنا فى أن نجعل هؤلاء الأوغاد يمنحونك ثقتهم ، فسيعنى هذا أن تصبح عميلهم الأثير ، وقد يقودنا هذا إلى كشف عدد كبير من عملائهم فى (مصر) .

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ــ وهل يمكننى اكتساب ثقتهم ؟

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد ، لو أحسنّا لعب المباراة .

غمغم فى شُحُوب :

ـــ كيف ؟

ابتسم (عادل) ، وتنهّد فى عمق ، وربّت على كتفه ، قائلًا :

ـــ اترك هذا لى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

ـــ ولقد نلت جزءًا من ثقتهم بالفعل .

غمغم (عصام) :

ـــ أتعْنى بعد عملية اختبار الثقة هذه ؟

أجابه (عادل) فى حسم :

ـــ بالطبع .

رَانَ الصمت لحظات ، ثم غمغم (عصام) فى خُفوت :

ـــ وماذا لو أنهم قد كشفوا أمرى ؟

أشاح (عادل) بوجهه ، وهو يقول :

ـــ إنهم ليسوا بالبراعة التى تتصوَّرها .. دعاياتهم فقط تجعلك تتصوَّر ذلك ؛ ولكنهم كأى جهاز مخابرات ، يمكن خداعهم ، و .....

قاطعه (عصام) فى خُفوت :

ـــ (عادل) .. إنك لم تُجِبْ عن سؤالى بعد .. ماذا لو أنهم قد كشفوا خُدعتنا ؟

صمت (عادل) تمامًا ، وهو ينظر إلى الجهة الأخرى ، ورآه (عصام) يزدرِد لُعابه على نحو ملحوظ ، قبل أن يلتفت إليه ، ويتطلّع إلى عينيه مباشرة ، قائلًا فى خُفوت :

ـــ سيقتلونك .

شَحُب وجه (عصام) ، وامتقع فى شدّة ، وراح يتطلّع بدَوْرِه إلى عينى (عادل) ، قبل أن يُرغم شفتيه على الابتسام ، وهو يغمغم :

ـــ فقط ؟!

ابتسم (عادل) ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

ـــ فقط يا (عصام) .

مرّت لحظات صمت أخرى ، قبل أن يتراجع (عصام) فى مقعده ، ويرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ، قائلًا :

ـــ حسنا ، ومتى يمكننا أن نبدأ ؟

أجابه (عادل) فى إعجاب :

ـــ الآن يا بطل .

وفى قوة وحزم وعزيمة ، التقى كفّاهما ، وتصافحا ، وفى قلب كل منهما ، عزفت موسيقى السلام الوطنى ..

السلام المصرى ..

* * *

١٢ ــ النجـاح ..

أطلق (رولان روچيه) ضحكة عالية رنّانة ، تموج بالظَّفَر والغرور ، قبل أن يربّت على كتف (ريمون) فى قوة ، هاتفا :

ــ هل رأيت يا عزيزى ؟.. لقد اجتاز الصحفى اختبار الثقة فى نجاح .

عقد (ريمون) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ مازلت لا أشعر بالثقة ، بالنسبة لهذه العملية .

أطلق (رولان) ضحكة أخرى ، وقال :

ــ يبدو أنك قد تجاوزت سن الشباب والحماس يا صديقى .

غمغم (ريمون) فى سُخْط :

ــ عجبًا !!.. يلُوح لى أنك أنت الذى عُدت إلى سن الطفولة والمراهقة والنَّزَق .

ضحك (رولان) فى مرح ، وهو يقول :

ــ من حُسن حظك أننى رائق المزاج هذه الليلة يا عزيزى (ريمون) ، وإلا أَطْلَقْتُ النار على رأسك ، بسبب هذه

العبارة السخيفة ، التى خَدَعك بها لسانك ، فانزلقت من بين أسنانك القذرة .

همهم (ريمون) بكلمات ساخطة ، غير مفهومة ، وقال فى حِدَّة :

ــ إنك تتحدَّث كما لو كنت قد ربحت العملية !

أجابه (رولان) فى ثقة :

ــ لقد فعلت .

هتف (ريمون) فى سُخط :

ــ كيف ؟.. إننا لم نربح من ذلك الصحفى مقدار خردلة بعد .

ابتسم (رولان) فى سُخرية ، وهو يقول :

ــ بل ربحنا الكثير يا عزيزى (ريمون) ، ولكن قصر نظرك ، ومحدودية تفكيرك يمنعانك من رؤية أرباحنا .

ولوَّح بكفِّه على نحو مسرحى متغطرس ، وهو يستطرد فى ثقة أقرب إلى الغرور :

ــ لقد ربحنا ثقة الصحفى ، وهذا وحده سيدفعه إلى إطاعة كل ما نأمره به ، ونظرًا لأنه غير محترف ، فسيكون من السهل علينا أن نقوده إلى أهدافنا ، وهو يتصوَّر أنه يسير نحو هدفه

هو .. لقد اجتاز اليوم (اختبار الثقة) ، ورفض أن يخبر مجموعة (حايم) بأنه يعمل لحسابنا ، على الرغم من تمثيلية قتل (چان) أمامه ، وهذا يَعْنِى أنه يعمل لحسابنا بإخلاص .

غمغم (ريمون) فى استخفاف :

ــ وماذا بعد ؟

أجابه (رولان) فى حِدَّة :

ــ قبل أن يعود إلى وطنه ، سأكون قد درَّبته على استخدام الأحبار السِّرِّيَّة ، وقراءة وكتابة وترجمة شفرتنا الخاصة ، وفى وطنه سيجمع لنا ما يكفى من المعلومات ، وستكون مهمَّتهم فى (تل أبيب) قاصرة على تحليل المعلومات ، والتأكُّد من صحتها وصلاحيتها .

صمت لحظة ، ليجذب أنفاس سيجاره فى قوة ، وينفث الدُّخان فى عمق ، قبل أن يستطرد :

ــ بعد شهر واحد ، سيمكننا أن نتأكَّد من اتجاهه ، وسيكون قد تورَّط معنا ، بما يكفى لضمان عدم تراجعه أبدًا .

وبرقت عيناه على نحو أشبه بالثعالب ، وهو يردف :

ــ وعندئذ نرفع راتبه إلى الضعف ، ونصارحه بحقيقة عمله .

غمغم (ريمون) فى حنق :

ــ ستكون خطوة بالغة الخطورة .

فرقع (رولان) سبَّابته وإبهامه ، وهو يقول :

ــ وحاسمة .

ثم عاد يبتسم ، مستطردًا :

ــ فإما أن يواصل العمل بعدئذ ، أو يتراجع ، علمًا بأن تراجعه ، مع ما سنتخذه من احتياطات ، سيبدو له أشدّ خطورة من استمراره فى اللُّعبة .

سأله (ريمون) فى ضيق :

ــ وماذا تتوقَّع أن تصنع منه بعد ذلك ؟

هتف (رولان) فى زهوٍ :

ــ جاسوسًا من الدرجة الأولى ، على مستوى ضابط حالة .

صاح (ريمون) فى استنكار :

ــ أتعنِى أنك ستنقله إلى مرحلة تجنيد الآخرين مباشرةً ؟

أومأ (رولان) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ إنه عبقرى ، وهذا هو أصلح مجال له .

ثم رفع كأسه عاليًا ، وهو يقول :

نخب أخطر عملائنا مستقبلًا .

رفع (ريمون) كأسه فى تردُّد ، وهو يغمغم :

ــ سيحتاج هذا إلى تدريب الصحفى على نحو خاص يا (رولان) .

أجابه (رولان) فى هدوء :

ــ سيحصل على كل مايلزمه من تدريبات ياعزيزى .

وبرقت عيناه مرَّة أخرى ، وهو يستطرد :

ــ فى قلب (إسرائيل) نفسها ..

وتقارعت كئوس الشر ..

وبدأت لُعبة الخطر ..

* * *

[انتهى الجزء الأوَّل ويليه الجزء الثانى]

(قضية لُعبة الثعالب)

روايات مصرية للجيب

مغامرات ٤×٢

صدر من هذه السلسلة

١ ــ قضية الصرَّاف .
٢ ــ قضية قتيل الفندق .
٣ ــ قضية بائع الذهب .
٤ ــ قضية حادث المقطم .
٥ ــ قضية المهرِّب .
٦ ــ قضية لصّ السيَّارات .
٧ ــ قضية مزوِّر النقود .
٨ ــ قضية الجاسوس السِّرّىّ .
٩ ــ قضية تاجر المخدِّرات .
١٠ ــ قضية العِقْد المفقود .
١١ ــ قضية جامع الطَّوابع .
١٢ ــ قضية لاعب الكرة .
١٣ ــ قضية مصرع الحلَّاق .
١٤ ــ قضية الضابط المزيَّف .
١٥ ــ قضية الحريق الغامض .
١٦ ــ قضية جريمة المسْرَح .
١٧ ــ قضية قطار الرُّعْب .
١٨ ــ قضيَّة السجين الهارب .
١٩ ــ قضيَّة رجل السَّاعة .
٢٠ ــ قضية لُعبة الموت .
٢١ ــ قضية الطفل الثالث .
٢٢ ــ قضية شرطىّ المُرور .
٢٣ ــ قضية الجريمة الوهميَّة .
٢٤ ــ قضية منتصف الليل .
٢٥ ــ قضية حرب المخابرات .
٢٦ ــ قضيَّة العالم المفقُود .
٢٧ ــ قضيَّة القِنَاعُ المَلْعُون .
٢٨ ــ قضيَّة أسلحة الدَّمار .
٢٩ ــ قضيَّة قصر الجريمة .
٣٠ ــ قضيَّة الحصان الأسود .
٣١ ــ قضيَّة القاتل المحترف .
٣٢ ــ قضيَّة الوصية الضائعة .
٣٣ ــ قضية الحارس الليلى .
٣٤ ــ قضية بحيرة الأسرار .
٣٥ ــ قضية كنز القلعة .
٣٦ ــ قضية شبح الضحية .
٣٧ ــ قضية الغوَّاصة المحترقة .
٣٨ ــ قضية أخطر العملاء .

مغامرات ٤ × ٢

سلسلة القصص بوليسية مثيرة للشباب تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

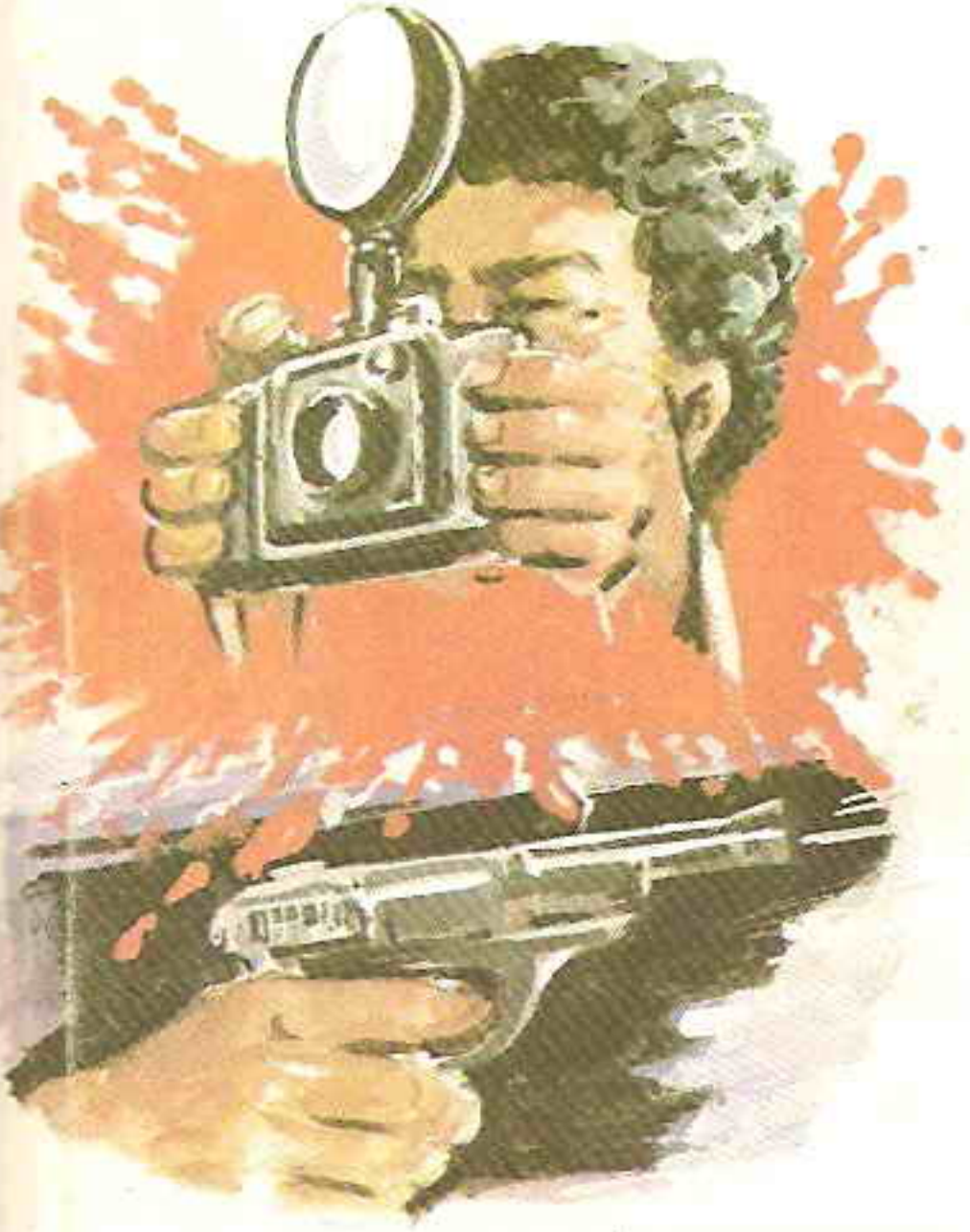

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية أخطر العملاء

- جائزة كبرى حصل عليها (عصام) ، وذهب ليتسلّمها فى (باريس) ، وهناك التفّ عملاء (الموساد) حوله ، وحاولوا تجنيده لحسابهم .. فهل ينجحون ؟
- تُرى .. ماذا سيفعل (عصام) هذه المرّة ، وهو وحده فى (باريس) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وتابع قضية (أخطر العملاء) .

العدد القادم

(قضية لعبة الثعالب)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع الجمهورية بالعباسية - القاهرة - ت ٨٤٥٠٩٠٩

التمن فى مصر ١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم